جامعة الأزهر

كلية الدعوة الإسلامية

بالقاهرة

ضوابط البحث العلمي ومناهجه ومصادره

تأليف الدكتور

عبد الرحمن أبو عامر عبد السلام

أستاذ مساعد- قسم الثقافة الإسلامية

الإهداء

إلى أســـــاتذتي الأجـــلاء وزمـــلائي الأعـــزاء

وكل الأحبة في الله تعالى

مع خالص دعائي لكـم بالسعادة والرقي في كل خير

محبكم

عبد الرحمن أبو عامر

شكر وتقدير

أتوجه بالشكر العظيم لله ربّ العرش العظيم، على توفيقه وتيسيره ليَ الأخذ بأسباب النجاح، وعلى نعمه الجليلة التي لا تحصى عدًّا٠

ثم أتوجه بالشكر إلى الأستاذ الدكتور رئيس قسم الثقافة الإسلامية والزملاء الأكارم بالقسم، الذين يُشعروني بالرضا ويغمرونني بكرم أخلاقهم٠

كما أتوجه بالتقدير والدعاء لوالدتي التي لها بعد الله كبير الفضل في نجاحي، ولا أنسى أبدًا الدعاء بواسع الرحمة والمغفرة لوالدي، جزاهما الله عنا خيرًا، وجمعنا على الخير والسرور في الدنيا والآخرة٠

ملخص البحث:

هذا البحث يتناول بالدراسة والتأصيل التعريف بالبحث العلمي وأنواعه والمراحل التي يقطعها الباحث في رحلته لإنجاز عمل علمي يتسم بالمنهجية والموضوعية التي تقود لنتائج علمية سليمة، والدوافع والغايات التي يسعى لها الباحث من إنجاز عمل علمي معين.

كما أفاض البحث في بيان الأخلاق التي يجب أن يتحلى بها الباحث من الأمانة العلمية والتواضع والتجرد وإنكار الذات، وتناول بالتفصيل أنواع مناهج البحث العلمي ومناحيها واتجاهاتها وتنوعها باختلاف المجال الذي يتم فيه إعداد البحوث.

وقد وضح البحث في شقه الثاني المصادر التي يعتمد عليها في مجال البحوث الشرعية، وأولها القرآن الكريم وعلومه والتفاسير المتصلة به وأنواع هذه التفاسير ونماذج منها، وكيف يستفيد الباحث منها في مجال الدراسات الشرعية،

كما انتقل البحث في ختامه لبيان مصادر فقه القرآن الكريم (آيات الأحكام)، وتراجم المفسرين التي تفيد الباحثين في مجال تفسير القرآن الكريم.

الكلمات الدالة:

ضوابط-البحث-العلمي-مناهج-مصادر

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، وأشهد ألا إله إلا الله

وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله، علمه ربه ورباه، وطهره وزكاه،

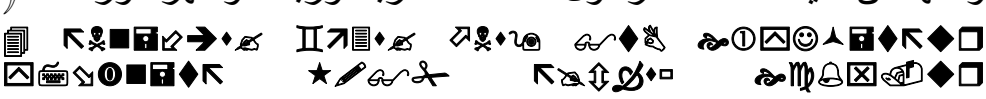

اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد النبيّ الأمّيّ وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين بفضلك وكرمك يا أكرم الأكرمين٠

أما بعد٠٠٠

فإن الله سبحانه خلق الإنسان وكرمه، ووضع له منهجاً ليسير عليه ويهتدي به ليفوز بسعادة الدارين، فمن استقام سعد، ومن ضل فإنما يضل على نفسه، والمنهج ضرورة إنسانية ونظام حياة، والمنهج وإن كان سمة بارزة من سمات العصر الحديث إلا أنه من الأمور الفطرية التي جبل عليها الإنسان منذ بدأ حياته على وجه الأرض، حيث خطط ودبر أمور معيشته حفظاً ورقياً وأمناً وسلامة، وبدون منهج يختل نظام الحياة، وتشيع الفوضى في جوانبها٠

ولذا فإن الالتزام بالمنهج الصحيح يحفظ للمجتمع هيبته وقوته، والمنهج هو المعبّر عن روح الأمة، إذ لكل أمة سماتها الحضارية، والحضارة وليدة التفكير، والتفكير الصحيح لا يرتبط بنوع من العقليات وإنما يرتبط بالمنهج.

وهذا ينطبق على المنهج بصفة عامة في أمور كلية أو جزئية، ومن أهم المناهج في حياتنا العلمية منهجية البحث العلمي، والسير في طرائقه بخطى واثقة واضحة، وتربية الأجيال عليها، والتأكيد على سبق سلفنا الصالح في ابتكار مناهج البحث والالتزام بها، وفي هذا دعوة راشدة إلى

التواصل بين الأجيال والاعتزاز من الخلف بماضي السلف العظيم.

والبحث العلمي لم يعد - ولم يكن - ترفاً ولا نافلة، وإنما هو أصل وركن في العمل العلمي والأكاديمي، وقد سعدنا حين أبدت جامعاتنا العربية والإسلامية اهتمامها بمناهج البحث العلمي، وجعلته مقرراً دراسياً جامعاً بين النظرية والتطبيق في مرحلتي الإجازة العالية - الليسانس والبكالوريوس - والدراسات العليا، فلم يعد الباحث يسير في تخبط وتعثر، وإنما يجد من أساتذته مرشدين يأخذون به إلى المنهج السليم في البحث رويداً رويداً، حتى يفعم بحب هذه المادة ويأخذ بمعطياتها.

وقد بدأت علاقتي بالبحث منذ زمن طويل، لكنها كانت علاقة خاصة، حتى انتقلت إلى ميدان التطبيق بزاد متواضع أثناء إعداد رسالة الماجستير والدكتوراه، وكانت توصياتنا لأساتذتنا والمسئولين ضرورة إحداث مادة جديدة عن مناهج البحث، وكلل الله هذه الجهود بالاستجابة، وأخيراً أصبحت منذ عدة سنوات.

ثم كانت العلاقة العملية بهذه المادة حين أسند إليّ تدريسها، ورأيت الحاجة إلى بحث عملي ونظري، يقرب ويرغب في البحث العلمي الهادف.

الدراسات السابقة:

وقد سبقني بعض أفاضل علمائنا المحدثين وأساتذتنا الأجلاء بالكتابة في هذا الموضوع المتميز، ولكل منهم منهج يكمل منهج أخيه ويؤكده، ومن هؤلاء:

- الأستاذ الدكتور/عبد الوهاب أبو سليمان. في: كتابة البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية.
- الأستاذ الدكتور/محمد عجاج الخطيب.في: لمحات في المكتبة والبحث والمصادر.
- الأستاذ الدكتور/ أحمد شلبي. في: كيف تكتب بحثا أو رسالة؟
- الأستاذ الدكتور/حلمي عبد المنعم صابر. في: منهجية البحث العلمي وضوابطه في الإسلام.

وغير ذلك الكثير مما لا يتسع المقام لذكره، وأشرت إلى بعضه في

المصادر، وقد استفدت من كل ذلك وبنيت عليه وأضفت إليه بالجمع أو الترتيب أو الاختصار. فكان بحثي هذا: البحث العلمي ضوابطه ومناهجه ومصادره.

منهج البحث

اتبعت في هذا الكتاب عدة مناهج للبحث العلمي وأهمها: المنهج الوصفي، والمنهج التاريخي، والمنهج التوثيقي الشرعي. وقد عرفت بها عند الحديث عن مناهج البحث.

وكانت خطة عملي في الباب الثاني تقوم على ما يلي:

- الرجوع إلى المصدر الرئيس والتعريف به وبصاحبه وبيانات نشره غالباً، وأحياناً أذكر الكتاب ذكراً موجزاً.
- الرجوع إلى كتب المصادر عند تعذر الحصول على المصدر الرئيس.
- في ترتيب المصادر رأيت من يقدم اسم المؤلف على عنوان الكتاب، ومن يقدم العنوان على اسم المؤلف، واخترت الثاني، ولا أصوّب طريقة أو أعيب أخرى، فكلاهما صواب على ما يختار الكاتب أو الباحث، مع ملاحظة الاستمرار على نهج واحد.
- جرت العادة في المؤلَّف الذي لا يعرف تاريخ طبعه أن يكتب الباحث بدون تاريخ، وتختصر إلى (د. ت.) لكني رأيت أن أثبت التاريخ إن وُجد، وإن لم يوجد لا أذكر شيئاً، فيعرف القارئ أن الكتاب ليس له تاريخ طبع، ونحو ذلك مما يوجد في ثنايا البحث.

خطة البحث:

اشتمل البحث على ما يلي:

المقدمة

الباب الأول: تعريف البحث العلمي وضوابطه ومناهجه

الفصل الأول: تعريف البحث وأهميته.

الفصل الثاني: ضوابط البحث ومناهجه.

الفصل الثالث: كيفية إعداد البحث.

الباب الثاني: مصادر تفسير القرآن الكريم وعلومه
الفصل الأول: مصادر القرآن الكريم وعلومه.
الفصل الثاني: أهم مصادر التفسير:
أ- التفسير بالمأثور.
ب-التفسير بالرأي المحمود.
الفصل الثالث: مصادر فقه القرآن الكريم (آيات الأحكام)، وتراجم المفسرين.

والله أسأل أن يتقبل مني ويعفو عني، كما أرجوه سبحانه أن ينفع بهذا الكتاب مصنفه ومنصفه، والله المأمول أن ينير العقول، ويهدينا إلى المنهج الأمثل، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على خير الخلق سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه راجي عفو ربه
د. عبد الرحمن أبو عامر عبد السلام
المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية

الباب الأول

تعريف البحـــــث العلمي
وضوابطه ومناهجه وإعداده

الفصل الأول
تعريف البحث العلمي وأهميته

تعريف البحث

البحث في اللغة: يعني الطلب والتفتيش والتتبُّع والتحري، قال تعالى ﴿ ❼ ❻ ❺ ❹ ③ ﴾[1]. أي: (يطلب ويتتبع ما يريد، والباء

١) سورة المائدة – الآية: ٣١.

والحاء والثاء أصل واحد يدل على إثارة الشيء) [١].

البحث في الاصطلاح:

هناك تعريفات كثيرة للبحث يدور معظمها حول كونه وسيلة للاستعلام والاستقصاء المنظم، الذي يقوم به الباحث بغرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة، بالإضافة إلى تطوير أو تصحيح أو تحقيق المعلومات الموجودة فعلاً، على أن يتتبع في هذا البحث خطوات المنهج العلمي، واختيار الطريقة والأدوات اللازمة للبحث وجمع البيانات٠٠٠

ومن بين هذه التعريفات:

١-(البحث هو استقصاء دقيق يهدف إلى اكتشاف حقائق وقواعد عامة يمكن التحقق منها مستقبلاً٠

٢ـ البحث وسيلة للدراسة يمكن بواسطتها الوصول إلى حل لمشكلة محددة، وذلك عن طريق التقصي الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلة التي يمكن التحقق منها، والتي تتصل بهذه المشكلة المحددة) [٢].

٣ـ (البحث الأدبي: هو محاولة لاكتشاف المعرفة، والتنقيب عنها وتنميتها وفهمها وتحقيقها بتقص دقيق، ونقد عميق، ثم عرضها عرضاً مكتملاً بذكاء وإدراك٠

٤ـ البحث الإسلامي: هو كل دراسة موضوعية تبين الأحكام التي تتصل بجانب من جوانب الحياة بياناً واضحاً، أو تعالج مشكلة اجتماعية أو اقتصادية أو سياسي٠٠ من خلال قيم الإسلام وأحكامه ، مستنداً إلى فهم سديد وفحص عميق وأدراك صحيح ومنهج سليم)[٣].

تعريف الرسالة والفرق بينها وبين البحث:

تعريف الرسالة: (هي تقرير واف يقدمه باحث عن عمل تعهده وأتمه،

---

١) المعجم الوسيط- ج١- ص٢٠ – ط الثالثة ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م – مادة بحث، ومعجم مقاييس اللغة- مادة بحث.

٢) أصول البحث العلمي. د / أحمد بدر- ص ٣٠ – وكالة المطبوعات – الكويت – ط الرابعة – ١٩٧٨م.

٣) لمحات في المكتبة والبحث والمصادر. د/ محمد عجاج الخطيب، ص١٠٠ – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط العاشرة – ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

على أن يشمل التقرير كل مراحل الدراسة، منذ كانت فكرة حتى صارت نتائج مدونة مرتبة، مؤيدة بالحجج والأسانيد) [١].

ويجمع الرسالة والبحث التقصي الدقيق والسعي الجاد لحل مشكلة ما بأسلوب علمي ومنهج سليم. وأرى أن البحث أعم وأشمل من الرسالة. واختلاف تعريفات البحث راجع إلى تعدد ميادينه ومجالاته. ويضاف البحث إلى العلم بعمومه، ومن ثم يقتضي المقام تعريف العلم، وبيان مدلول مصطلح البحث العلمي.

تعريف العلم:

العلم في اللغة يعني: (إدراك الشيء بحقيقته) [٢].

والعلم في الاصطلاح يعني: (نشاط يهدف إلى زيادة قدرة الإنسان على السيطرة على الطبيعة) [٣].

البحث العلمي إذن هو:(دراسة متخصصة في موضوع معين، حسب مناهج وأصول معينة) [٤].

والقيم بالبحث العلمي يحتاج بعد التوكل على الله سبحانه أخلاقيات متميزة وصفات عالية في الباحث من أهمها: الصبر، والأمانة العلمية، والموضوعية، وغيرها مما يأتي ذكره في أخلاق البحث العلمي ـ إن شاء الله ـ.

قوام البحث العلمي:

يقوم البحث على ثلاثة أمور: الشكل، والمنهج، والموضوع، فهذه أركان البحث العلمي، وكل منها يمثل جانباً مهماً وخطيراً في إبرازه وظهوره.

---

١) كيف تكتب بحثاً أو رسالة. د/ أحمد شلبي. ص١٣- مكتبة النهضة المصرية- القاهرة – ط الثانية والعشرون – ١٩٩٦م.

٢) المعجم الوسيط. مادة: علم.

٣) انظر: البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه. د/ ذوقان عبيدات وآخران، ص٢٢ – دار الفكر- عمان- ط الخامسة – ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

٤) انظر: كتابة البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية. د/ عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، ص٢١ – دار الشروق- جدة- ط الأولى-١٤٠٠هـ -١٩٨٠م.

فالشكل هو الطريقة التنظيمية المحددة التي تواضع العرف العلمي العام على حذوها والسير على منوالها، ابتداء بتنظيم المعلومات على صفحة العنوان، وكيفية استعمال الهامش، وتوثيق المعلومات، وكتابة التعليقات وغير ذلك حتى يتم تدوين قوائم المصادر٠

والمنهج: يتمثل في أسلوب العرض والمناقشة الهادئة، والتزام الموضوعية التامة، وتأييد القضايا المعروضة بالأمثلة والشواهد المقنعة دون إجحاف أو تحيز، واستعمال المعلومات استعمالاً صحيحاً في أسلوب علمي سليم٠

أما الموضوع: فهو مضمون البحث ومحور الدراسة، فكلما كان طريقاً يخدم جانباً علمياً، ويسهم في معالجة موضوعات علمية واجتماعية مهمة، فإنه يجتذب أنظار العلماء ويضمن إقبال الدارسين٠ ومن عوامل نجاح الموضوع: أن يجمع له الباحث مادة علمية غزيرة ينتقي منها فيفحصها ويُعمل فكره فيها نقداً وتهذيباً وتطويراً، فيخرج من كل ذلك بفكر جديد ودراسة متينة، يحس القارئ أن من ورائها جهداً فكرياً ورغبة صادقة في البحث[١].

تعريف مصطلح منهج البحث:

هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم، بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة[٢].

أو بمعنى آخر هو: (فنّ التنظيم الصحيح لسلسة من الأفكار العديدة، من أجل الكشف عن حقيقة مجهولة لنا، أو من أجل البرهنة على حقيقة لا يعرفها الآخرون)[٣]. فالبحث بمناهجه المتنوعة طريق يسير فيه الباحث، بمجموعة من المعلومات والأفكار المنظمة، للوصول إلى هدف علمي نافع٠

١) انظر: المرجع السابق٠ ص١٤٧.

٢) انظر: أصول البحث العلمي ومناهجه٠ ص٣٢ – نقلاً عن مناهج البحث العلمي – د/عبد الرحمن بدوي– ص٥ – دار النهضة العربية – القاهرة–١٩٦٣م٠

٣) انظر: البحث العلمي مناهجه وتقنياته٠ د/ محمد زيان عمر– ص٤٨ – دار الشروق – جدة.

أهمية البحث:

للبحث أهميةٌ عظيمةٌ يبدو بعضها فيما يلي:

١ـ كونه من أبرز الوسائل إلى تقدم الإنسان ورقيه، وتحقيق الرفاهية والرخاء في الحياة٠

٢ـ أنه كشف لثمرة جهود العلماء السابقين، ومواصلة المسيرة بعدهم ٠

٣ـ توظيف المعلومات واستخدامها بطريقة علمية مفيدة٠ يرقى بصاحبه مادياً ومعنوياً، ويكسبه حسن الذكر وعظيم الأجر ـ إن شاء الله ـ٠

٤ـ السعي إلى تحقيق غايات البحث وأهدافه٠

ولكن ما غايات البحث؟!

البحث مهما تنوعت طرقه وميادينه يسعى إلى تحقيق أهداف أساسية أو واحد منها وهي:

يقول حاجي خليفة: (ثم إن التأليف على سبعة أقسام لا يؤلف عالم عاقل إلا فيها، وهي إما:

١ـ شيء لم يُسبق إليه فيخترعه٠

٢ـ أو شيء ناقص يتممه٠

٣ـ أو شيء مغلق يشرحه٠

٤ـ أو شيء طويل يختصره، دون أن يخل بشيء من معانيه٠

٥ـ أو شيء متفرق يجمعه٠

٦ـ أو شيء مختلط يرتبه٠

٧ـ أو شيء أخطأ فيه مصنفه فيصلحه٠

وينبغي لكل مؤلف كتاب في فنّ قد سُبق إليه ألا يخلو كتابه من خمس فوائد: استنباط شيء كان معضلاً، أو جمعه إن كان مفرقاً، أو شرحه إن كان غامضاً، أو حسن تنظيم وتأليف، أو إسقاط حشو وتطويل[١].

ويؤكد هذا ما ورد في التعريف الثاني لمناهج البحث، فقد جعل

١) انظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون٠ ج١ – ص٣٥– مكتبة المثنى – بغداد٠

لمناهج البحث هدفين هما:

أ- الكشف عن حقيقة مجهولة لنا٠

ب- البرهنة على حقيقة لا يعرفها الآخرون٠

وبالتالي فإن كل باحث أو مؤلف ينبغي أن يسأل نفسه قبل الإقدام على البحث والتأليف لماذا؟ لماذا هذا البحث أو الكتاب؟ ولا بد أن يجد له هدفاً أو أكثر مما سبقت الإشارة إليه، وإلا فلا داعي لعمله٠

الفصل الثاني
ضوابط ومناهج البحث العلمي

أولاً: ضوابط البحث العلمي

للبحث العلمي ضوابط وأطر يجب أن يسير فيها لضمان صحة أهدافه، وتنقسم إلى ضوابط علمية ، وضوابط أخلاقية.

أ- الضوابط العلمية

المقصود بالضوابط العلمية هنا: بيان القواعد التي يجب مراعاتها في البحث العلمي، حتى تكون نتائجه سليمة وخالية من الأخطاء، ومن أبرز هذه الضوابط ما يلي:

١-أن يكون موضوع البحث في مقدور العقل

فنحن نعلم أن العقل البشري محدود بإطار الزمان والمكان الحسيين، والنشاط العقلي لا يتجاوز بمفرده دائرة الكون المحسوس، لأنها خارج نطاقه وقدراته، ولهذا يجيء الوحي الإلهي ليكمل للإنسان دائرة المعرفة، فيخبره بما هو خارج قدراته من عوالم الغيب المختلفة والوحي الإلهي عندما يخبر عن الغيب في أمر إنما يبين صفاته وآثاره، ولا يخبر عن كُنه الأمر وجوهره، فمعرفة الجوهر فوق طاقة العقل. قال تعالى

﴿ ☎ ﴾ وقال سبحانه ﴿ ☎ ﴾[1]. وفي الحديث ﴿ ☎ ﴾[2]

---

١) سورة الإسراء – الآية: ٨٥.

٢) سورة الأعراف – الآية: ١٨٧.

الشريف «تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في ذاته، فإنكم لن تقدروه قدره»[1] فمثل هذه الأمور ليست في مقدور العقل، فيجب ألا يُفكر فيها ، وعليه أن يأخذها من طريق الوحي الإلهي، بمعرفة صفاتها وآثارها دون بحث عن جوهرها.

٢- النزاهة وإنكار الذات

من سمات البحث العلمي: التجرد عن الهوى، وعدم التعصب للأفكار، فالإنسان يدور مع الحق حيث دار، والهدف من البحث الوصول إلى الحقيقة مهما كان مصدرها، ففي الحديث الشريف «الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها»[2] وقد نهى الإسلام عن التعصب والهوى، لأنهما يصدان عن الحق، ويبين القرآن مدى تلطف النبي ﷺ في جدال المشركين حيث قال سبحانه ﴿ [illegible] ﴾[3].

ويلاحظ أن الإسلام عندما ينهى عن التعصب، إنما ينهى عن التعصب للباطل، أما إذا كان الإنسان على الحق فيجب عليه أن يثبت عليه ويدافع عنه.

٣- التثبت والتحقق في كل خطوة من خطوات البحث

فيجب على الباحث أن يلتزم الدقة في بحثه، وأن يتثبت في كل خطوة يخطوها، فلا يُدخل شيئاً على أنه حق، ولا يقبل شيئاً في بحثه إلا

---

١) أخرجه أبو الشيخ في كتاب العظمة ٢١٠/١، والطبراني في الأوسط رقم ٦٣١٩، والبيهقي في شعب الإيمان رقم ١٢٠، وقال البيهقي هذا إسناد فيه نظر، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٨/١، وقال فيه الوازع بن نافع وهو متروك.

قلت: والحديث وإن كان فيه مقال، إلا أن معناه صحيح دلت عليه آيات القرآن الكريم التي تدعو إلى التفكر في ملكوت الله، فلا يضر الحديث سنده، لأنه لا يلزم من ضعف السند ضعف المتن والعكس، كما هو مقرر عند علماء الحديث.

٢) رواه ابن ماجة في سننه، كتاب الزهد، باب الحكمة، ج١٢، ص٢٠٥.

٣) سورة سبأ – الآية: ٢٤.

إذا تيقن أنه صدق، ويحذر الأوهام والأغلاط، فما أكثر اللغة والمصطلحات العلمية التي يكثر تداولها بين الناس وهي غير سليمة في ذاتها. وقد حث الإسلام على التثبت في العلم، ونهى عن اتباع الظن، قال تعالى ﴿ ﴾، وقال ﴿ ﴾[1]، وقال ﴿ ﴾[2]، وقال علماء البحث قاعدتهم الشهيرة «إن كنت ناقلاً فالصحة، وإن كنت مدعياً فالدليل».

٤ـ التأني في إصدار الأحكام

العجلة والتسرع طبع في الإنسان، قال تعالى ﴿ ﴾[3]. فعليه أن يقاوم طبعه خاصة في البحث العلمي، ولا يتعجل في إصدار الحكم إلا بعد تثبت، وقد وقع كثير من الباحثين في أخطاء علمية فاحشة نتيجة تسرعهم في إصدار الأحكام، ونفوا وجود أشياء لمجرد أنهم بحثوا عنها فلم يجدوها، أو أن حواسهم لم تدركها. وقد وضع علماؤنا في البحث قاعدة هي «أن عدم الوجدان لا يستلزم عدم الوجود». وقد كان من سمت السلف أنهم إذا بحثوا عن شيء أو مسألة ولم يجدوها يقولون: بحثنا عنها في مظانها فلم نجدها، أو لم نقف عليها. وهذا ما ينبغي التقيد به دائماً[4].

٥ ـ الثقافة الواسعة

فالثقافة مجموعة من المعارف المتخصصة التي يتخذها العالم

---

١) سورة النمل – الآية: ٦٤.

٢) سورة يونس – الآية: ٣٦.

٣) سورة الإسراء – الآية: ١١.

٤) انظر: منهجية البحث العلمي وضوابطه في الإسلام. د/ حلمي عبد المنعم صابر، ص١١٧ وما بعدها– رابطة العالم الإسلامي– مكة المكرمة– سلسلة دعوة الحق– السنة السادسة عشرة– العدد١٨٣ – عام ١٤١٨هـ .

موضوعاً لبحثه، وعليه فيلزم الباحث أن يكون لديه القدرة على التأمل والتفكير، والقراءة الهادفة، وذلك من أهم عوامل نجاح الباحث إلى جانب موهبته وذكائه، فيقرأ كل ما له صلة قريبة أو بعيدة بموضوعه. ومن الأفضل أن يلم العالم المتخصص في علم ما بالعلوم التي يفترضها ذلك العلم، فالطبيب مثلاً لا يجب أن يلم بالطب وحده، بل عليه أن يلم بالكيمياء والطبيعة أيضاً، وهذه هي حكمة السنة الإعدادية لطلاب كليات الطب بالجامعات. وقد ذهب بعض فلاسفة التجربة إلى أبعد من هذا، حيث أوصى من يعد نفسه ليكون عالماً، بأن يتزود من الثقافة الفنية والفلسفية[1].

ب-الضوابط الأخلاقية

يقصد بالضوابط الأخلاقية: (المحاذير التي وضعها الإسلام وقيد بها غرائز الإنسان، حتى لا يعيق حركة العقل السليم من ناحية، وحتى تكون حركته غير ضارة من ناحية أخرى.

ومن أبرز هذه الضوابط ما يلي:

١- اقتران العلم بالنية الصالحة والعمل النافع.

٢- عفة اللسان والقلم.

فليس المؤمن بالفاحش ولا المتفحش، وإنما يكون على خلق حسن، وقد أمر الله سبحانه بترك السباب والقدح في الخصوم، فقال تعالى ﴿ ♦♌❑↖↖⇧⑨♦③ ☜▫⇦♌♘➘✍✂ ☎✂❑☜📻❶○■✍ ▪◆◆❒ ➘✍✂ ☎✂❑☜⌨❶○◆⑩▪▫ ★✍✂ ✈♌❒←⑩ Ⅱ♌✍ ↖♦⑨⇧❑☺✂ ➘♌❶⇔✍✏ ✂❸⬀❷♦⇔✍✏ ⬀♌■▫🔒 ▤ 🔋☜ ﴾[2].

ولهذا كان من سمت البحث العلمي: البعد عن المهاترات والشتائم وفرض الرأي بالقوة.

٣- الأمانة في البحث ونسبة الفضل إلى ذويه.

من ألزم صفات الباحث (الأمانة) فهي عنوان الباحث المنصف،

---

١) انظر: مناهج البحث العلمي. د/عبد اللطيف محمد العبد. ص٨، ٩ – مكتبة النهضة المصرية- القاهرة – ١٩٧٨م.

٢) سورة الأنعام- الآية: ١٠٨.

وشعار البحث الجيد، فإذا نقل الإنسان فكرة عن الغير، لابد أن ينسبها للغير، ولا ينكر فضل أهل الفضل وسبقهم.

فيقول مثلاً: عند الاستفادة من الفكرة أو التصرف في المنقول: (انظر) كتاب كذا صفحة كذا، ويقول عند الإحالة لمراجع أخرى في نفس الموضوع لمزيد من المعرفة عنه: (راجع) كتاب كذا... ، ويقول عند الإحالة إلى مراجع أخرى تتضمن آلاءً مخالفة للرأي المذكور: (قارن) كتاب كذا وكذا...، ويقول عند النقل حرفياً: (منقول بنصه)، مع وضع علامات التنصيص في البداية والنهاية، حتى لا يختلط الكلام المنقول بكلام الباحث نفسه.

٤ـ الاعتراف بمحدودية علم الإنسان، وضرورة التواضع لله عز وجل.

٥- الربط بين العلم والإيمان بالله تعالى) [1].

وإني في هذا المقام أسجل ـ بعد فضل الله جل جلاله ـ فضل صاحب الفضيلة الأستاذ الدكتور حلمي عبد المنعم صابر عليَّ وعلى كثير من زملائي بل وبعض أساتذتي، حيث درّس لنا في مرحلة الإجازة العالية (الليسانس) وشارك في الإشراف عليّ في مرحلة العالِمية (الدكتوراه) وتابعني أثناء عملي مدرساً بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة بتوجيهاته ورعايته، فجزاه الله خيراً، وتغمده بواسع رحمته، وبارك في ذريته، وجمعنا معه والصالحين في الفردوس الأعلى من الجنة آمين. وكان ـ رحمه الله ـ قد أهدى إليّ نسخة من المرجع السابق، وكتب عليها عبارات رقيقة حافزة لي أبداً ـ بفضل الله ـ مع دلالتها على تواضعه، وهي: «إلى ابني البار، وتلميذي النابه، الشيخ الدكتور عبد الرحمن أبو عامر، مع أمنياتي لك بالتوفيق الدائم، أخوك حلمي صابر، في١٤١٩/١١/٤هـ».

أنواع البحوث ومناحيها:

يتنوع البحث العلمي ليشمل جميع جوانب المعرفة الإنسانية، وهو يختلف في تصنيفاته تبعاً لاعتبارات عديدة، ترجع في مجملها إلى أربعة

١) انظر: منهجية البحث العلمي وضوابطه في الإسلام. ص١٣٩ وما بعدها، مرجع سابق.

أمور:
١ـ اختلاف طبيعتها٠
٢ـ اختلاف مجالاتها٠
٣ـ اختلاف أهدافها٠
٤ـ اختلاف مناحيها٠وهذا بيانها مع الإيجاز:

أولاً: تصنيفها باعتبار طبيعتها

تنقسم البحوث بهذا الاعتبار إلى ثلاثة أنواع:
١ـ البحث التنقيبي: ويعني التنقيب عن الحقائق من أجل استخدامها في حل مشكلة ما ، أو تحديد فائدة معرفية٠
٢ـ البحث التفسيري: وهو الذي يعتمد على التدليل المنطقي والمناقشة للأفكار المطروحة، والموازنة بينها وبين غيرها٠
٣ـ البحث الكامل: وهو الذي يهدف إلى حل المشكلات ووضع التعميمات، وهو يتضمن النوعين السابقين معاً٠

ثانياً: تصنيفها بحسب مجالات الدراسة

وتنقسم البحوث بهذا الاعتبار إلى أربعة أنواع هي:
١ـ البحث الاستطلاعي: ومهمته الكشف عن عناصر الموضوع، والتعرف على المشكلة موضوع البحث، أو السبق إلى الكشف عن موضوع جديد٠
٢ـ البحث الوصفي: ومهمته تحديد سمات وخصائص الموضوع أو الظاهرة موضوع الدراسة، ويمتاز باعتماده على التحليل والنقد٠
٣ـ البحث التجريبي: ومهمته اختبار صحة ما يضعه الباحث من فروض علمية عن طريق التجربة، ويعتمد على قانون العلية والاطراد٠
٤ـ البحث التاريخي: وهو يعتني بتوثيق الأخبار والمرويات والآثار التاريخية، في ضوء منهج النقد والتحليل التاريخي٠

ثالثاً: تصنيفها بحسب أهدافها

وتنقسم البحوث بهذا الاعتبار إلى أربعة أنواع كذلك هي:

١ـ البحث العام: ومهمته تقتصر على بيان الموضوع وتوضيح ما فيه من حقائق، والكشف عن المعلومات والأبعاد المتعلقة به، وهو يرادف البحث التنقيبي.
٢ـ البحث التطبيقي: وهو يقوم على تطبيق النتائج العلمية التي قدمها البحث العام، مع ملاحظة الجانب العلمي.
٣ـ البحث التطويري: ويهدف إلى تحقيق إنجازات أفضل في شتى مجالات العلوم.
٤ـ بحث الموائمة: ويهدف إلى حل المشكلات الناجمة عن نقل أساليب وتقنيات من مجتمع إلى مجتمع آخر، يختلفان في ظروف البيئة ومستويات المعرفة وطبيعة الأشخاص.

رابعاً: تصنيفها بحسب مناحي البحث

وتتلخص مناحي البحث فيما يأتي:
١ـ المنحى الذاتي: وهو الذي تبرز فيه شخصية الباحث العلمية وملكاته، عن طريق التحليل والنقد والموازنة والمناقشة.
٢ـ المنحى الموضوعي: وهو الذي تبرز فيه موضوعية البحث المجردة ، بعيدة عن الأساليب الإنشائية أو الخصائص الذاتية للباحث.
٣ـ المنحى الأسلوبي: وهو يجمع بين المنحيين السابقين، مما يميز البحوث التي تنحو هذا المنحى بالرصانة والقوة[١].

مناهج البحث:

المشتغلون بمناهج البحث لا يتفقون على تصنيفات محددة لمناهج البحث، وربما يرجع ذلك إلى تبني بعضهم مناهج نموذجية رئيسة، واعتبار المناهج الأخرى جزئية متفرعة من المناهج النموذجية، كما قد يعتبر هؤلاء أو غيرهم بعض المناهج مجرد أدوات أو أنواع للبحث وليست مناهج.

وأعرض هنا ـ بإشارة سريعة ـ عدداً من المناهج في تصور أصحابها،

١) انظر: المرجع نفسه، ص١١٠ وما بعدها، وراجع: البحث العلمي– د/ عبد العزيز ابن عبد الرحمن الربيعة.ج١ – ص٢٨ وما بعدها– نشر المؤلف– الرياض– ط الأولى–١٤١٨هـ–١٩٩٨م.

دون تركيز على الأسماء حيث يهمنا الموضوع بالدرجة الأولى٠

١- تصنيف هويتني:

يرى هويتني أن المنهج يرتبط بالعمليات العقلية نفسها اللازمة لحل مشكلة ما، وصنف المناهج كما يلي:

أ ـ المنهج الوصفي٠
ب ـ المنهج التاريخي٠
ج ـ المنهج التجريبي٠
د ـ البحث الفلسفي٠
هـ ـ البحث التنبؤي٠
و ـ البحث الاجتماعي٠
ز ـ البحث الإبداعي٠

٢- تصنيف ماركيز:

وضع ماركيز للمناهج ستة أنواع هي:

أ ـ المنهج الإنثروبولوجي[١]٠
ب ـ المنهج الفلسفي٠
ج ـ منهج دراسة الحالة٠
د ـ المنهج التاريخي٠
هـ ـ المسح٠
و ـ المنهج التجريبي٠

٣- تصنيف جودوسكيتس:

صنف جودوسكيتس مناهج البحث إلى ستة أيضاً هي:

أ ـ التاريخي٠
ب ـ الوصفي٠
ج ـ المسح٠
د ـ التجريبي٠
هـ ـ دراسة الحالة٠

١) علم يهتم بدراسة الإنسان من خلال المظاهر الاجتماعية والثقافية.

و ـ دراسات النمو٠

وهناك من مفكري الإسلام من وضع تصنيفات للمناهج مثل:

أ- محمد طلعت عيسى في البحث الاجتماعي وقسمها إلى ستة هي:

١- منهج دراسة الحالة٠
٢- المنهج الاجتماعي٠
٣- المنهج التاريخي٠
٤- المنهج التجريبي٠
٥- المنهج الإحصائي٠
٦- المنهج المقارن٠

ب- عبد الباسط محمد حسن في أصول البحث الاجتماعي، حيث صنف المناهج إلى أربعة هي:

١- المسح٠
٢-دراسة الحالة٠
٣-المنهج التاريخي٠
٤-المنهج التجريبي[١].

وبناءً على ما سبقت الإشارة إليه من أن تعدد المناهج راجع إلى اعتبارات فكرية لدى كل باحث أو صاحب تصنيف وأن بينها تداخلاً، فيمكن على هذا الأساس الجمع بين هذه التصنيفات والخروج بتصنيف جديد، أو أن هناك مناهج مشتركة بين الجميع، وأخرى مختلف فيها٠ إلا أنه رغبة مني في عدم الإطالة والاستطراد سأعتمد ـ إن شاء الله ـ رؤية أستاذي الدكتور حلمي صابر ، في أقسام المنهج العلمي، وذلك لأمرين:

الأول: إقامته لهذه الرؤية على المنهج الإسلامي، وتصنيف المعرفة والعلوم على هذا المنهج٠

الثاني: أنه جمع معظم المناهج السابقة٠

وسأعرضها- بإيجاز- رغبة في الإفادة اليسيرة والمباشرة

لكن ما التصنيف الإسلامي للمعرفة ومناهج البحث؟

(ينطلق التصنيف الإسلامي لمناهج البحث من التصنيف المعرفي

---

١) انظر: أصول البحث العلمي ومناهجه٠ ص٢٢١ وما بعدها، مرجع سابق.

للعلوم، حيث إن المعارف على كثرتها تنحصر في نوعين:

الأول: المعرفة الخبرية، والتي مبناها على النقل والإخبار والرواية.

الثاني: المعرفة الاستنباطية، والتي مبناها على استخراج الأحكام والنتائج وإعمال العقل في توليد الحقائق والبرهنة على القضايا.

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا التصنيف المعرفي في مجال رده على عبدة الأصنام. فقال تعالى ﴿ 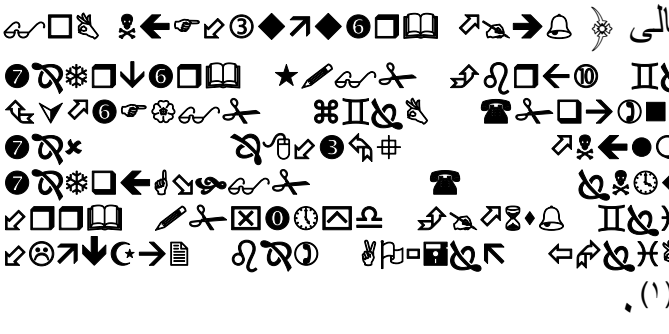 ﴾[1].

حيث طالبهم المولى عز وجل بإثبات دعواهم وإقامة الدليل عليها، إما بتقديم مستند من النقل «ائتوني بكتاب من قبل هذا»، وإما بتقديم مستند من العقل «أو أثارة من علم» أي علامة أو دليل علمي.

ثم إن كانت المعرفة خبرية، يكون المنهج الملائم لإثباتها هو المنهج التوثيقي، فإن كانت الأخبار شرعية كان منهج تحقيق الخبر عند علماء السنة، وإن كانت الأخبار تاريخية كان المنهج التاريخي عند علماء المسلمين. أما إذا كانت المعرفة استدلالية، فإن كان طريق الاستدلال - يقوم على - (التجربة الحسية) كان المنهج التجريبي. وإن كان طريق الاستدلال يقوم على العقل المجرد، كان منهج القياس بأنواعه: (التمثيلي، والشمولي، والأوْلي، والخُلْف، والآية «العلامة»، والسبر والتقسيم)

وبناءًا على هذا فقد ذكر فضيلته عدد مناهج البحث على النحو التالي:

١- المنهج التوثيقي وتحقيق الخبر الشرعي.

٢- منهج النقد التاريخي(الاستردادي)

٣- المنهج التجريبي.

---

١) سورة الأحقاف – الآية: ٤.

٤- المنهج الاستنباطي، أو المنهج الاستدلالي (عند الأصوليين)
٥- المنهج الجدلي ٠
٦- المنهج الوصفي٠
وأنتقل من الإجمال إلى بعض التفصيل٠

أولاً: المنهج التوثيقي وتحقيق الخبر الشرعي

موضوعه: الروايات النبوية التي تقوم عليها حياة المسلم، وتنتظم في ضوئها حركته العبادية والمعاشية، ولهذا فهو من أهم المناهج٠ وبدأت معالم هذا المنهج بتوجيهات النبي ﷺ، وفي عصر الخلفاء الراشدين، حتى وضحت ونضجت على يد الإمامين الجليلين البخاري ومسلم وغيرهما٠ وتتجلى عظمة هذا المنهج وقواعده النقدية في الخطوات الآتية:

الأولى: الإسناد٠ قال عبد الله بن المبارك: (الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء).

الثانية: التوثق من الأحاديث٠ وذلك بالرجوع إلى الصحابة والتابعين، وإلى أئمة هذا الفن، والرحلة من بلد إلى بلد في طلبه، والسعي للإكثار من طرقه٠

الثالثة: نقد الرواة٠ وبيان حالهم من صدق أو كذب، وتتبع أحوالهم وتاريخهم وسلوكهم، من أجل أن يُقَوموا كل واحد منهم، وحتى يميزوا بين الصحيح من الحديث وغيره٠

الرابعة: تقسيم الحديث٠ إلى أقسام عدة باعتبارات مختلفة منها: من حيث الطُرق إلى متواتر، وإلى آحاد، وإلى مشهور٠ ومن حيث القبول والرد إلى صحيح لذاته ولغيره، وحسن لذاته ولغيره، وضعيف٠ ونحو ذلك٠ وقد أثمرت تلك الجهود أعظم الثمار وظهر ذلك في تدوين السنة٠ وظهور علم مصطلح الحديث٠ وعلوم الحديث٠ وعلم الجرح والتعديل[1].

ثانياً: منهج الاسترداد التاريخي

وهو ما يقوم على استرجاع الماضي وما خلفه من آثار٠ ويستخدم في

١) انظر: منهجية البحث العلمي وضوابطه في الإسلام٠ص٣١ وما بعدها، مرجع سابق.

العلوم التاريخية والاجتماعية والأخلاقية[١].

وقد توصل المسلمون ـ قبل غيرهم ـ إلى طرق البحث التاريخي (من النقد الداخلي والخارجي للنصوص، كما عرفوا طرق التحليل والتركيب التاريخية، وفحص الوثائق، ومنهج المقارنة والتقسيم والتصنيف، كما أن دراسة طرق التحقيق التاريخي عند كثيرين من علماء الطبقات، وبخاصة التاج السبكي وابن خلدون والسخاوي يوضح هذا السبق توضيحًا أكيدًا[٢].

ويتميز البحث التاريخي عن غيره من البحوث في الجوانب التالية:

(١ـ مصادر المعلومات. مثل: السجلات، والوثائق، والآثار، والصحف والمجلات، وشهود العيان، والمذكرات والسير الذاتية، والدراسات السابقة وغيرها.

٢ـ نقد مصادر المعلومات. نقدًا داخليًا وخارجيًا.

٣ـ الفروض. نفيًا وإثباتًا)[٣].

ثالثًا: المنهج التجريبي

المنهج التجريبي هو نفسه المنهج الاستقرائي، ويقوم على انتقال الباحث من الجزء إلى الكل، أو من الخاص إلى العام، فهو يسير متتبعًا متدرجًا في التعميم حتى يصل إلى حكم عام أو قضايا كلية، وهو يقوم في كل خطواته على الملاحظة والتجربة واستقراء الجزئيات الواقعية والمقايسة بينها،حتى يصل إلى القوانين العامة[٤].

ويعتبر المنهج التجريبي أقرب مناهج البحوث إلى حل المشاكل بالطريقة العلمية. والتجريب هو: محاولة للتحكم في جميع المتغيرات باستثناء متغير واحد. حيث يقوم الباحث بتغييره بهدف تحديد تأثيره في

---

١) البحث العلمي. د/ عبد العزيز الربيعة–ج١– ص١٧٩ – نقلاً عن: مناهج البحث العلمي– د/ غازي عناية– ص٨٠ و٨٢، ط الأولى، دار الرشد، ١٤٢٠هـ–٢٠٠٠م

٢) مناهج البحث عند مفكري الإسلام. د/ علي سامي النشار– ص٣٤٩ – دار النهضة العربية– بيروت– ط الثالثة– ١٤٠٤هـ –١٩٨٤م.

٣) البحث العلمي. د/ ذوقان عبيدات ، وآخران– ص٢١١ وما بعدها، ط الأولى، دار العبيكان، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

٤) انظر: منهجية البحث العلمي.ص٦٣، مرجع سابق.

العملية[١].

ومنهج الاستقراء نوعان:

أولاً: منهج الاستقراء التام: وهو ما يقوم على حصر جميع الجزئيات للمسألة التي هي موضوع البحث، والتتبع لما يعرض لها، مع الاستعانة بالملاحظة في جميع جزئيات المسألة٠

ثانياً: منهج الاستقراء الناقص: وهو ما يقوم على الاكتفاء ببعض جزئيات المسألة، وإجراء الدراسة عليها٠٠٠ ونتائج الاستقراء الناقص إنما تكون صحيحة إذا كانت الجزئيات المختارة للدراسة من القوة بحيث تمثل المسألة المبحوثة[٢].

خطوات المنهج التجريبي:

يقوم على خطوات أساسة أربعة هي:

١-الملاحظة والمشاهدة٠

٢-وضع الفروض لتفسير الظاهرة٠

٣-التجريب٠

٤-تقنين النتائج الجزئية[٣].

رابعًا: المنهج الاستدلالي أو الاستنباطي

الاستدلال يعني: الإبانة عن شيء مجهول بواسطة شيء معلوم٠ وهو نفسه القياس عند الأصوليين٠ والاستنباط يعني: استخلاص نتائج عن شيء نعرفه معرفة يقينية تلزم عنه، ومجاله العلوم العقلية٠

ويعرف المنهج الاستدلالي بأنه: السير بالعقل من قضايا يقينية مسلم بها حتى يستخلص منها قضايا أخرى دون الالتجاء إلى التجربة٠

والاستدلال نوعان: مباشر٠ وغير مباشر[٤].

---

١) أصول البحث العلمي ومناهجه٠ص٢٥٦، مرجع سابق.

٢) البحث العلمي٠ د الربيعة٠ ص١٧٩، مرجع سابق.

٣) منهجية البحث العلمي. ص٦٤، مرجع سابق.

٤) انظر: المرجع نفسه. ص٧٣، ٧٤. وراجع: مناهج البحث العلمي عند مفكري الإسلام٠ ص١١١ وما بعدها، مرجع سابق.

خامسًا: المنهج الجدلي

وهو ما يقوم على الخصومة بين اثنين أو أكثر، مستندًا في ذلك على الأدلة التي يُتوصل بها إلى حفظ الرأي ، أو هدم رأي الخصم، وفق آداب المناظرة المعروفة بين العلماء[١].

وقد قام علماء المسلمين في ضوء توجيهات القرآن والسنة بوضع أصول الجدال وآدابه، وأسموه: علم البحث والمناظرة، وكان لهم فضل السبق والريادة في تأسيس المنهج الجدلي، قبل أن تعرف أوربا (المنهج الجدلي الحديث) بعدة قرون٠

وقد بيَّن علماء المسلمين قواعد الاستدلال، وأسلوب الحوار، وآداب المناظرة، ومنعوا كل وسيلة في الحوار تخرج بالمناظرة عن غايتها الأساسية وهي: العمل على إظهار الحق ودحض الباطل، ولذلك منعوا في المناظرة أمورًا كثيرة منها: المكابرة، والمصادرة، والمعاندة، والغضب[٢].

سادسًا: المنهج الوصفي:

هو ما يقوم على وصف الظواهر الطبيعية أو الاجتماعية، للوصول بذلك إلى إثبات الحقائق العلمية[٣].

والمنهج الوصفي (مكمل لمنهج الاسترداد التاريخي، الذي يصف الظاهرة في تطورها الماضي، حتى يصل بها إلى الوقت الحاضر)[٤].

كما أن هناك علاقة بين المنهج الوصفي ومنهج المسح أو دراسة الحالة في العلوم الاجتماعية وغيرها٠ إذ (يعتبر المسح واحدًا من المناهج الأساسية في البحوث الوصفية، حيث يهتم بدراسة الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها في مجتمع معين، بقصد تجميع الحقائق واستخلاص النتائج اللازمة لحل مشاكل هذا المجتمع)[٥].

---

١) البحث العلمي. د/ الربيعة. ص١٨٠، مرجع سابق.

٢) منهجية البحث العلمي٠ ص١٠٥، مرجع سابق.

٣) البحث العلمي٠ د/ الربيعة٠ ص١٧٩، مرجع سابق.

٤) مناهج البحث العلمي ٠ص٨٢ ٠ نقلاً عن المرجع السابق- ص١٧٩ ٠

٥) أصول البحث العلمي ومناهجه٠ ص٢٧٩، مرجع سابق.

ويتضح مما سبق اتساع مجالات المنهج الوصفي، حيث يستخدم في العلوم الاجتماعية والسياسية وغيرها، كما يتداخل مع المنهج التاريخي والمسحي وغيرهما، فيشمل بذلك معظم الدراسات النظرية.

وفي نهاية حديثي عن مناهج البحث أذكّر بتداخل هذه المناهج وتكاملها، فيمكن للباحث استخدام منهج أو أكثر في الموضوع الواحد، والمناهج عمومًا طرق للبحث والدراسة الواعية الهادفة، ولا بأس باختلاف الباحثين في طريقة أخذهم بها واستخدامهم لها.

الفصل الثالث
كيفية إعداد البحث

يمر إعداد البحث بعدة مراحل، حتى يظهر في صورة طيبة حَريّة بالقبول، وتحتاج كل مرحلة إلى عمل وجدّ، والبعض يرى الترتيب بين المراحل، ويرى آخرون إمكانية تأجيل مرحلة والبدء بمرحلة أخرى، لعدم وجود مصادر مثلاً أو غير ذلك٠ وأرى إعطاء الباحث قدرًا كبيرًا من الثقة بنفسه والانطلاق بجهده مستعينًا بالله، ثم مسترشدًا بتوجيهات أساتذته، وأقدم ترتيبًا لمراحل البحث رَاقَ للكثيرين السيرُ عليه، ولعله يروق لك أنت أيضًا٠ وهذه المراحل هي:

١- اختيار موضوع الرسالة:

قد يبدو اختيار موضوع الرسالة شاقًا، لكنه غير صعب ـ إن شاء الله ـ وفي الوقت ذاته له أهمية كبيرة، ويحتاج إلى هدوء في اتخاذ قرار نحو موضوع بعينه، فلابد أن يتصل الباحث بأساتذته ويتناقش معهم في مجال تخصصه، وفي جوانب منها توافق ميله وشخصيته،لأنه وحده عليه العبء الأكبر في إنجاز هذا البحث٠

فإذا وجد ميلاً لدراسة موضوع ما يجب أن يسأل نفسه:

١- هل هذا الموضوع يستحق ما سيبذل فيه من جهد؟
٢- هل من الممكن كتابة رسالة عن هذا الموضوع؟
٣- هل في طاقتي أن أقوم بهذا العمل؟ ونحو ذلك٠ فإذا كانت الإجابة بنعم فليسر على بركة الله، وإلا فلا، بل يتريث٠ ومن ثم يحذر الطالب التسجيل في موضوع:

أ ـ قليل أو نادر المراجع٠
ب ـ يحتاج إلى لغة لا يعرفها٠
ج ـ يحتاج إلى ما ليس عنده٠
د ـ لا يقدم جديدًا، أو لا يساوي ما سيبذل فيه من جهد٠
هـ ـ يحتاج إلى وقت ليس متاحًا له إنجازه فيه٠

فإذا ما تجنب ذلك كله، وكان متابعًا مع أحد أساتذته الذي يرغب في

التتلمذ على يديه في الماجستير أو الدكتوراه فإنه ينتقل إلى المرحلة التالية[1].

٢-عنوان البحث:

العنوان هو الكاشف والدليل على صاحبه، وتظهر معالم الموضوع من عنوانه متى كان دالاً بصدق على محتوياته٠ فينبغي أن يكون جديدًا مبتكرًا، لائقًا بالموضوع، مطابقًا للأفكار الواردة فيه٠

ويفضل في اختيار ألفاظ العنوان أن تكون مرنة ذات طابع شمولي يمكن تحديدها أثناء التسجيل إذا اقتضى الأمر، ويتجنب السجع المتكلف في عنوان البحث، ويكون بلغة علمية رصينة جذابة وطريفة أيضًا٠

وعنوان البحث يكاد يكون بعد التسجيل كاسم صاحبه يصعب تغييره، من هنا كان التأني والاحتياط مطلوبًا[2].

٣-الإعداد للبحث:

بعد اختيار الموضوع، ووضع عنوان مناسب له، يبدأ الباحث في الإعداد لموضوعه متبعًا الطرق التالية:

(١ـ التعرف على نماذج من التخطيط لرسائل قريبة الشبه برسالة الباحث٠

٢ـ القراءة حول موضوع رسالته، للتعرف عليه والتعمق فيه دون تقييد شيء٠

٣ـ اقتراح تخطيط لرسالته في ضوء النقطتين السابقتين٠

٤ـ القراءة العامة حول الموضوع مدة شهر أو شهرين، مع قرب الصلة بالتخطيط، لإمكان أن يُحدث به بعض التعديلات، قبل أن يبدأ مرحلة إعداد البطاقات)[3].

وهذه القراءة تحتاج مراجعة ومطالعة:

١ـ فهارس المكتبات العامة والخاصة٠

---

١) انظر: كيف تكتب بحثًا أو رسالة٠ ص٥٩ وما بعدها، مرجع سابق.

٢) انظر: كتابة البحث العلمي٠ص٣٢، مرجع سابق.

٣) انظر: كيف تكتب بحثًا أو رسالة٠ص٧٢، مرجع سابق.

٢- الموسوعات العلمية المتخصصة٠
٣- فهارس المراجع المثبتة في آخر الكتب التي لها صلة وثيقة بالموضوع المختار٠
٤- بعض المجلات العلمية٠
٥- مراجعة ذوي الخبرة في موضوعه٠
٦- قوائم دور النشر والمكتبات التجارية[١].

٤- خطة البحث:

خطة البحث هي رسم صورة متكاملة عنه، وكل عنصر فيها يكمل جانبًا من جوانب تلك الصورة، فهي مرحلة لترتيب موضوعات البحث٠ ووضع الخطة يكون بعد القراءة والفهم للموضوع والاسترشاد برأي أحد أساتذة الباحث٠ وبعدها يضع الخطوط العريضة الأولية لبحثه، ويشمل ذلك:

١- وضع عنوان للمشكلة موضوع البحث٠
٢- بيان المشكلات الرئيسة التي تتفرع عن هذه المشكلة، وكل مشكلة فيها تسمى بابًا٠
٣- تقسيم كل مشكلة رئيسة إلى مشكلات فرعية، كل منها يسمى فصلاً[٢].

٥- الإعداد الأولي للمصادر:

بعد اطلاع الباحث على ما يهمه من محتويات المكتبات والموسوعات والرسائل الجامعية ونحوها٠ يبدأ في إعداد قائمة بالمصادر التي عثر عليها، مسجلاً فيها أماكن وجود هذه الكتب، وأسماء المؤلفين والناشرين، ويدون هذه المصادر في بطاقات مقاس ٨ ×١٠ سم، أو في ورق خاص آخر٠

وأهمية هذه المرحلة تتمثل فيما يلي:

(١- اطمئنان الباحث على توفر مصادر بحثه٠

١) انظر: لمحات في المكتبة والبحث والمصادر٠ ص١٠٦، ١٠٧، مرجع سابق.
٢) انظر: كتابة البحث العلمي٠ ص٣٧، مرجع سابق، وكيف تكتب بحثاً أو رسالة٠ ص٧٠، مرجع سابق٠

٢-إحاطة الباحث بالدراسات والجهود السابقة له، فيبدأ من حيث انتهى السابقون، ويعرف ما يضيفه ويفيد به العلم والإنسانية٠
٣- إتاحة الفرصة لإحضار ما ليس متوفرًا من المراجع)[١].

٦-كيفية تدوين المعلومات من المصادر:

يخصص لكل مصدر بطاقة يدون عليها اسم المؤلف، والعنوان، ثم معلومات النشر الأخرى فيما يتصل بمكان وتاريخ الطباعة وغير ذلك، ويمكن إضافة فكرة مختصرة عن محتويات المصدر في ظهر البطاقة٠

والمصادر منها أصلية وهي: أقدم ما يحوي مادة علمية عن موضوع ما٠ ومنها ثانوية: وهي التي تعتمد في مادتها على المصادر الأصلية، فتتعرض لها بالتحليل، أو النقد، أو التعليق، أو التلخيص٠

والطريقة العامة في تسجيل المعلومات من المصادر هي:

١- يدون اسم المؤلف مبدوءًا بلقبه، وبعده فاصلة، ثم يذكر اسمه وبعده نقطة، وإن كان للكتاب مؤلفان فيذكر اسمهما معًا على نفس الترتيب موصولاً بينهما بحرف (و)٠
٢- يدون عنوان الكتاب ويرسم من تحته خطًا وتوضع نقطة في نهايته٠ وقد رأيت من يقدم اسم الكتاب على اسم المؤلف، وأرى أن كليهما صحيح٠
٣- طبعة الكتاب الأولى أو الثانية٠٠٠
٤- تدوين بيانات النشر وهي عبارة عن: مكان النشر، واسم الناشر أو المطبعة، وتاريخ النشر، ويمكن البدء باسم الناشر بعده فاصلة ثم مكان وتاريخ الطبع٠
٥- يدون تاريخ النشر هجريًا أو ميلاديًا إن وجد، وإلا فحسب ما هو مدون بالكتاب٠ وهذا مثال على تدوين معلومات المصادر٠

البهوتي، منصور بن يونس٠
الروض المربع شرح زاد المستقنع٠ الطبعة الأولى٠
القاهرة ـ دار الحديث، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م٠

١) انظر: كتابة البحث العلمي٠ ص٤٠، مرجع سابق.

ويلاحظ الآتي:

أ- عناوين المصادر المطبوعة يوضع تحتها خط٠

ب - عناوين المصادر غير المطبوعة توضع بين قوسين صغيرين٠

ج- أسماء الكتب السماوية، وأسماء المسلسلات الثقافية، وعدد الطبعات ونحوها، تدون مجردة بدون خط أو قوس٠

د- مراعاة العلامات الإملائية كما سبق في المثال[١].

ويمكن تصنيف المصادر إلى الأنواع التالية:

١- الكتب٠
٢- المعاجم والموسوعات٠
٣- الدوريات٠
٤- المخطوطات٠
٥- الرسائل الجامعية٠
٦- الوثائق الرسمية٠
٧- الأشرطة المصورة٠
٨- المصادر القانونية٠
٩- برامج الراديو والتليفزيون٠
١٠-المقابلات[٢].

٧- تدوين المعلومات:

بعد القراءة المتأملة في المصادر المتخصصة في موضوع البحث، تبدأ مرحلة تدوين المعلومات التي تغطي جزءًا من البحث، وتلك المعلومات تُسَجَّلُ بنظام ودقة سواء أخذها من كتاب أو نحوه، وكذلك ما يَرِدُ على فكره من معان وعبارات، وذلك أن البحث يشغل على الباحث عقله ووجدانه في خلواته وجلواته وكل أحواله٠

ومما يُنصح به الباحث منذ البداية:

١- تخصيص كل فكرة يدونها ببطاقة مستقلة٠

---

١) انظر: كتابة البحث العلمي٠ ص٤١ وما بعدها، مرجع سابق.

٢) انظر: المرجع السابق٠ ص٤٦ ، وكيف تكتب بحثًا أو رسالة٠ص٨٠، مرجع سابق.

٢- وضع عناوين خاصة بالمعلومات المقتبسة بما يسهل تصنيفها٠
٣- استعمال الجانب الأيمن من البطاقة لعنوان المعلومات التي تحتويها، ويسجل في نهايتها بيانات النشر[١].

٨- إعداد البطاقات:

وبعد المراحل السابقة من اختيار موضوع الرسالة وغيرها، يعد الباحث البطاقات التي سيدون فيها اقتباساته وأفكاره، وهي مهمة جدًا خاصة في بدايات الحياة البحثية، وتصنع البطاقات من الورق المقوى غالبًا، وحجم البطاقة في العادة ١٠ ×١٤سم ، ومن الممكن أن يصنع الطالب البطاقات بنفسه من الأوراق، ويلزم أن تكون متساوية الحجم٠

طريقة تدوين المعلومات:

تدون المعلومات على عرض البطاقة، وعلى وجه واحد منها، ويستحسن أن يوضع عنوان لكل اقتباس، ليدل على ما ورد في البطاقة من معلومات، ويكتب في أسفل البطاقة اسم المصدر الذي أخذ منه المادة وكافة البيانات. وعلى الطالب أن يجمع من المادة كل ما له صلة بموضوعه، وعند الاختيار يأخذ ما هو أقرب ويشير أو يترك ما هو بعيد من موضوعه[٢].

تنظيم البطاقات:

- توزع البطاقات إلى مجموعات على حسب خطة البحث٠
- وضع كل مجموعة في صندوق أو ملف مكتوب عليه عنوان الموضوع٠
- ترقيم الملفات وصناديق البطاقات٠
- فهرسة الملفات والصناديق لسهولة الحصول على المعلومات٠

٩-كتابة البحث:

١) انظر: كتابة البحث العلمي٠ ص٧١، مرجع سابق.
٢) انظر: كيف تكتب بحثًا أو رسالة٠ص٨٩ وما بعدها، مرجع سابق.

تحتاج الكتابة إلى حسن التأليف، وسلامة الصياغة، وبلاغة العبارة، والتزام ضوابط وقواعد المنهج العلمي. ومما يعين على ذلك بعد توفيق الله، الدربة الطويلة، وممارسة الكتابة في أغراض عديدة، مع القراءة المستمرة خاصة للمشهورين بجودة التأليف.

والكتابة في البحث هي ترجمة عملية لتقديم المادة العلمية التي جمعها الباحث وصنفها في البطاقات، وهذا يستلزم أن يضع الباحث أمامه البطاقات التي بها مادة عن الباب أو الفصل الذي يريد كتابته، ويقوم بقراءتها ثانية، وبالتفكير فيما احتوته، ثم يختار منها ويكوّن رأيًا ينساب في تسطيره تبعًا لخطة ارتسمها ولترتيب اقترحه، ويلاحظ الترتيب الزمني، وإبراز شخصية الباحث في مقارنة النصوص، وفي التقديم لها والربط بينها والتعليق عليها، وإبداء رأيه بين الحين والآخر.

ويمكن للباحث أن يبدأ الباب أو الفصل بمقدمة قصيرة ويختمه ختامًا موجزًا. وعند الاستدلال على أمر يبدأ بالأدلة السهلة ثم القوية، وليحذر من الاستطراد فإنه يفكك الموضوع[1].

١٠- مسودة البحث:

ويكتب الطالب على أوراق مسطرة ذات هامش كبير على الجانب الأيمن، ويكتب على سطر ويترك سطراً، وتكون الكتابة على وجه واحد من الورقة، كما أن عليه أن يلاحظ ترك مسافة أسفل كل صفحة لكتابة الحواشي والمراجع.

وقد يحتاج الطالب أن يضيف جديداً في ثنايا ما انتهى من كتابته، فإذا كان الجديد سطراً فأقل كتبه على السطر الذي تركه بين السطرين مع وضع إشارة كهذه (×) ، وإن كانت الزيادة خمسة أسطر كتبها في ظهر الورقة وأشار إليها بسهم، فإن زادت على ذلك كتبها في ورقة جديدة ووضعها في موقعها من البحث.

وفي هذه المرحلة ينقد الباحث نفسه كأنه غير صاحب البحث، ويراجع ما كتبه، وموضع اقتباساته ومقدارها، والعناوين، وارتباط

١) انظر: كتابة البحث العلمي. ص٧٧ ، وكيف تكتب بحثًا أو رسالة. ص١٠٧ ومابعدها، مرجع سابق.

الموضوعات ببعضها، ومراعاة قواعد اللغة وأساليب الكتابة وعلامات الترقيم ونحوها[1].

١١- مقدمة البحث وخاتمته:

جلّ الباحثين يكتبون مقدمة أبحاثهم بعد تمامها، وتشتمل المقدمة على: الأسباب التي حملته على دراسة الموضوع، ومنهجه في بحثه، وخطة البحث الممثلة في أبوابه وفصوله، والإشارة إلى جهود المشرف والثناء عليه بلا مبالغة، وشكر من ساندوه بعد شكر الله، وكذلك يشير إلى الدراسات السابقة، والصعوبات التي واجهته وكيف تغلَّب عليها٠

أما الخاتمة فتكون بعد الانتهاء من عرض الموضوع ، ويراعى فيها الإيجاز، وذكر أهم النتائج التي حققها البحث، أو الآراء والاقتراحات التي يراها الباحث جديرة بالاهتمام، ويحرص الباحث ألا تكون خاتمة بحثه تكراراً لما جاء فيه٠

وبهذا يقف القارئ للمقدمة والخاتمة على منهج الموضوع وأهميته، في وقت موجز ومفيد[2].

١٢-اقتباس النصوص وكيفيته:

الاقتباس هو اعتماد الباحث على جهد من سبقه فيما يخص موضوع بحثه، فيحرص على أخذ المعلومة الصحيحة المناسبة ويضعها موضعها المناسب لها، مع الحرص على الأمانة العلمية، ونسبة المعلومة إلى مصدرها كاسم المؤلف والكتاب وبيانات النشر، ولا ينسب شيئاً لغير صاحبه، فهذا ضلال وإضلال٠

ولاقتباس النصوص من المصادر أربع طرق:

١- نقل النص كاملاً. فيضعه بين قوسين ويذكر مصدره في الحاشية٠
٢- التلخيص. حيث يقوم الباحث بتلخيص موضوع أو فكرة طويلة في عدة سطور ويتصرف في عبارة المؤلف، عندئذ يشير إلى

١) انظر: كيف تكتب بحثاً أو رسالة. ص١١١ وما بعدها، مرجع سابق.
٢) انظر: لمحات في المكتبة والبحث والمصادر٠ ص١١٧، مرجع سابق.

المصدر في الحاشية ويسبقه بكلمة (انظر)، وإن كانت هناك مصادر أخرى تضيف إلى الموضوع يشير إليها في الحاشية ويسبقها بكلمة (راجع)٠

٣- الشرح والتحليل٠

٤- الجمع بين التلخيص أو الشرح وبين اقتباس النص[١].

١٣- التهميش وطرقه ومكانه:

الهامش والحاشية لفظان مترادفان بمعنى: الفراغ الواقع أسفل الصفحة، وذلك لملئه بأشياء توضيحية تتعلق بما ورد أثناء الصفحة٠

أهداف الهامش:

للهامش أو الحاشية ثلاثة أهداف رئيسة تذكر فيها:

١- الإشارة إلى المرجع الذي أخذ منه الطالب مادته العلمية٠

٢- إيضاحات تورد أحياناً لتفصيل مجمل ورد في صلب الرسالة، أو لتحقيق موضع أو نحو ذلك٠

٣- إحالة القارئ إلى مكان آخر من الرسالة وُضِّحَتْ به نقطة ما٠

طرق التهميش ومكانها:

هناك طرق ثلاث للترقيم بالهامش:

١- أهم هذه الطرق وأسهلها وأكثرها شيوعاً هي وضع أرقام مستقلة لكل صفحة على حدة، وتبدأ من رقم (١)، وتوضع في أسفل كل صفحة هوامشها٠

٢- إعطاء رقم مسلسل متصل لكل فصل على حدة، ويبدأ أيضاً من (١)، وتوضع في أسفل كل صفحة هوامشها، أو تجمع الهوامش كلها لتوضع في نهاية الفصل٠

٣- إعطاء رقم مسلسل متصل للرسالة كلها، ويبدأ من (١)، وتوضع في أسفل صفحة هوامشها ، أو تجمع الهوامش كلها لتوضع في نهاية الرسالة[٢]. واستعمال أي طريقة من هذه يجدر فيه ملاحظة

---

١) انظر: كتابة البحث العلمي٠ص٨٦ وما بعدها، وضوابط البحث في الفصل الثاني من هذا البحث٠

٢) انظر: كيف تكتب بحثاً أو رسالة٠ ص١٣٣ وما بعدها، مرجع سابق.

منهج البحث العلمي، وكذلك الاستمرار على طريقة واحدة في البحث كله٠

١٤- تدوين المصادر لدى المناسبة الأولى:

تدون المعلومات عن المصدر حسب الترتيب التالي:

١- اسم المؤلف ولقبه٠
٢- عنوان الكتاب٠
٣- عدد الطبعة المعتمد عليها٠
٤- عدد الأجزاء٠
٥- بيانات النشر وتشمل: اسم البلد التي تم بها طبع الكتاب،اسم الناشر، تاريخ النشر٠
٦- رقم الجزء ويرمز إليه ب (ج)٠
٧- رقم الصفحة ويرمز إليها ب (ص)٠

وبالنسبة للقرآن الكريم يكتب اسم السورة ورقم الآية٠ وهذا نموذج على ما سبق:

أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ٢٥٠/٤ مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٦٧هـ -١٩٤٨م ،ج١ ص٧٠ ٠

وهناك تفصيلات عديدة ومفيدة يراجعها من أراد المزيد في نفس المصدر المقتبس منه[١].

١٥- تدوين المصادر بالهامش لدى تكرر ذكرها:

إذا تكرر الاقتباس من المصدر نفسه، فلا داعي لتدوين المعلومات كاملة، بل تختصر على هذا النحو: بالنسبة للكتب عموماً تحذف بيانات النشر، وعناوين المسلسلات الثقافية، وعدد الأجزاء الإجمالي والطبعة، ويقتصر فقط على اسم المؤلف، وعنوان الكتاب أو الدورية، ورقم الصفحة

١) انظر: كتابة البحث العلمي٠ ص١٠٠ وما بعدها، مرجع سابق.

ورقم الجزء إن وجد٠

وهناك بعض التفصيلات هذا بيانها:

١- إذا تكرر الاقتباس من مصدر واحد في نفس الصفحة دون فاصل بينهما بمصدر آخر تستعمل كلمة (المصدر نفسه)٠

٢- إذا فصل بين المصدر الأول والثالث فاصل والمصدر واحد تستعمل كلمة (المصدر السابق)، ثم رقم الجزء والصفحة٠

٣- إذا اشترك في تأليف الكتاب اثنان أو ثلاثة فينبغي أن تذكر أسماء الجميع٠

٤- إذا اشترك في التأليف أكثر من ثلاثة ذكر اسم من اشتهرت صلته بالكتاب، وأضيفت كلمة (وآخرون)٠

٥- إذا كان المؤلف غير معروف كتب (مجهول المؤلف) ورقم الصفحة٠

٦- إذا ذكر اسم المؤلف في صلب الرسالة فلا داعي لإعادة الاسم في الهامش٠

٧- إذا ذكر اسم المؤلف وعنوان الكتاب في صلب الرسالة فلا داعي لإعادة أي منهما٠

٨- إذا كان الاقتباس ليس من الأصل كتب (اقتبسه، أو نقلاً عن)٠

٩- إذا كان المرجع محادثة شخصية كتب (حديث شخصي)، ويذكر التاريخ٠

وغير ذلك من التفصيلات المهمة، ومن أراد المزيد فليرجع إلى مصدري هذا الاقتباس[١].

١٦-العلامات الإملائية وطرق استعمالها:

علامات توضيحية ضرورية في اكتمال المعنى والشكل العام للبحث، ولها دلالتها واعتبارها، ومن أهم هذه العلامات ما يلي:

١- النقطة (٠) وتوضع في نهاية الجملة تامة المعنى٠

٢- الفاصلة (،) وتوضع في الأحوال الآتية:

١) انظر: كيف تكتب بحثاً أو رسالة٠ص١٣٥ وما بعدها، وكتابة البحث العلمي٠ ص١١٩ وما بعدها٠

أ- بعد لفظ المنادى.
ب- بين الجملتين المرتبطتين في المعنى والإعراب.
ج- بين الشرط والجزاء وبين القسم والجواب.
د- بين المفردات المعطوفة.

٣- الفاصلة المنقوطة (؛) وتوضع بعد جملة ما بعدها سبب فيها.

٤- النقطتان (:) وتوضعان في المواضع الآتية:
أ- بعد العناوين الفرعية التي توضع في أول السطر.
ب- بين لفظ القول والكلام المقول.
ج- بين الشيء وأقسامه وأنواعه.
د- قبل الأمثلة التي توضح قاعدة.

٥- علامة الاستفهام (؟) توضع عقب جملة الاستفهام.

٦- علامة الانفعال (!) توضع في آخر جملة يعبر بها عن فرح أو حزن أو تعجب أو استغاثة أو تأسف.

٧- الشَّرطة (ـ) توضع في المواضع الآتية:
أ- في أول السطر في حال المحاورة بين اثنين إذا استغنى الكاتب عن تكرار اسميهما.
ب- بين العدد والمعدود إذا وقعا عنواناً في أول السطر.

٨- الشَّرطتان (ـــ ... ـــ) وتوضعان لتفصلا جملة أو كلمة معترضة.

٩- الشولتان المزدوجتان (" ... ") وتوضع بينهما العبارات المنقولة حرفياً من كلام الغير، والموضوعة في ثنايا كلام الباحث.

١٠-القوسان [(...)] ويوضع بينهما عبارات التفسير والدعاء القصير؛ فالتفسير كشرح كلمة صعبة، والدعاء مثل: عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

١١-القوسان المركنان [...] توضع بينهما زيادة قد يدخلها الباحث في جملة اقتبسها.

١٢-علامة الحذف ... وهي نقط أفقية أقلها ثلاثة، وتوضع مكان

المحذوف من كلام اقتبسه الباحث[1].

١٧- مراجعة البحث (اللمسات الأخيرة):

تبدأ اللمسات الأخيرة بعد الانتهاء من كتابة الرسالة كلها، وحينئذ تأخذ اللمسات الأخيرة مراحلها كالآتي:

١- يعيد الطالب قراءة الرسالة قراءة هادئة مرة أو أكثر، ويُعْمل قلمه وفكره لتصبح في صورتها النهائية، جيدة التسلسل والتناسق والشمول، سواء فيما يتعلق بالخطة أو الأسلوب أو تنظيم المراجع.

٢- يعيد كتابة الصفحات التي كثر فيها التغيير بالحذف أو الإضافة.

٣- يتركها الطالب فترة أسبوعين أو شهر، ويعيش معها خلال هذه المدة عن قرب وعن بعد:

فهو عن قرب يقلب صفحاتها ويلقي عليها نظرات خاصة ليرى إن كان بها تكرار، أو تقديم ما يلزم أن يؤخر، أو تأخير ما يحسُن أن يقدم، أو استطراد مخلّ، أو قصور في الإبانة، فيعيد تصحيح ذلك بدقة.

وهو عن بُعد يتخيل الرسالة ويراها كأنها طريق طويل يقف عند أوله، ويستعرضه كله ليطمئن على أنه لا يوجد به عقبات أو انحناءات خطرة، وكذلك الرسالة يجب أن تبدو له فكراً متسلسلاً متصلاً . تبدأ في عرض مشكلة وتسير في معالجتها في اتساق وانسياب حتى تنتهي إلى حل وخاتمة[2].

١٨ – تنظيم قائمة المصادر:

يأخذ تنظيم قائمة المصادر طرقاً عديدة أسوقها بإيجاز كما يلي:

١- الترتيب الأبجدي لأسماء المؤلفين.

٢- الترتيب الزمني لنشر الكتب.

٣- تقسيم المصادر حسب الموضوعات.

٤- تقسيم المصادر حسب نوعها وطبيعتها.

---

١) انظر: كيف تكتب بحثاً أو رسالة. ص٢٠٩-٢١٢، مرجع سابق.

٢) انظر: السابق. ص١٧٩ .

والطريقة الأولى هي أفضل الطرق. وأضيف إلى ذلك تصنيف المصادر عند الدكتور شلبي حيث يرى:

١- البدء بذكر المخطوطات.
٢- الكتب العربية.
٣- الكتب الأجنبية.
٤- الكتب التي لا يعرف لها مؤلف. وكل ذلك حسب الترتيب الأبجدي[١].

١٩- الفرق بين تدوين المصادر بالهامش أول مرة وبين تدوينها في قائمة المصادرة:

١- اسم المؤلف يدون بالهامش حسب ترتيبه الطبيعي، بينما يتبع العكس في قائمة المصادر، إذ يدون اللقب أولاً ثم الاسم ثانياً.
٢- يدون بالهامش أسماء المؤلفين كلهم إذا كان عددهم اثنين أو ثلاثة، فإذا زاد عددهم على ثلاثة فإنه يكتفى بالاسم الأول حسبما هو موجود على غلاف الكتاب ويكتفى بعده بتدوين كلمة (وآخرون) . بينما الأمر يختلف في قائمة المصادر إذ لابد من تدوين أسماء المؤلفين كافة مهما بلغ عددهم.
٣- الفاصلة هي العلامة الإملائية المستعملة بشكل رئيس في الفصل بين وحدات معلومات المصادر بالهامش. بينما النقطة هي العلامة الإملائية الرئيسة المستعملة في الفصل بين وحدات معلومات المصادر في قوائم المصادر.
٤- بيانات النشر عن المصدر بالهامش تدون بين قوسين. بينما توضع هذه المعلومات في قائمة المصادر بدون قوسين.
٥- رقم الجزء والصفحة شيء مهم وضروري في تدوين المصدر بالهامش. بينما لا حاجة إليه في قائمة المصادر. وهاك نموذجاً على ذلك:

في الهامش:

---

١) انظر: كتابة البحث العلمي. ص١٣١، وكيف تكتب بحثاً أو رسالة. ص١٧٤ وما بعدها.

أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ٤ ج مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م ج١، ص١٥٠ ٠

في قائمة المصادر:

الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (٥٣٨هـ)٠ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل٠ ٤ج٠ مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٦٧هـ- ١٩٤٨م)[١].

٢٠- فهارس البحث:

من أهم ما يسهل على القارئ الاستفادة من بحث أو كتاب وجود الفهارس فيه، وأهم هذه الفهارس فهرس تفصيلي لموضوعات البحث، وفهرس المصادر والمراجع، يرتب على حروف الهجاء، وبعض المؤلفين يفصل بين المؤلفات القديمة والمؤلفات الحديثة ، أو وفق العلوم، أو غير ذلك٠

وفي الموضوعات المطولة كرسائل الماجستير والدكتوراه توضع فهارس للأعلام والأماكن، وفهرس لآيات القرآن الكريم، وفهرس للأحاديث النبوية، وفهرس للأشعار والأمثال٠ ويراعى في ذلك كله الترتيب الأبجدي أيضاً[٢].

ويقول الدكتور شلبي عن هيئة الرسالة أو الكتاب أنها تكون على النحو التالي:

صفحة العنوان، صفحة التقدير والاعتراف، محتويات الرسالة (الفهرس)، المقدمة، أساس مادة الرسالة، الخاتمة وفيها: النتائج والتوصيات، الملاحق والوثائق، مصادر ومراجع الرسالة[٣].

---

١) انظر: كتابة البحث العلمي٠ص١٣٣-٣٥، مرجع سابق.

٢) انظر: لمحات في المكتبة والبحث والمصادر ٠ ص١١٨، مرجع سابق.

٣) انظر: كيف تكتب بحثاً أو رسالة٠ص١٥٩ وما بعدها، مرجع سابق.

خلاصـــة البـاب

تناول هذا الباب في فصوله الثلاثة بيان ذاتية البحث العلمي من حيث تعريف المصطلحات، مثل البحث العلمي، ومناهج البحث، والعلم، وأوضح بعض جوانب أهمية المنهج في حياتنا عامة وحركتنا العلمية خاصة، كما أبان جانباً من أهمية البحث وضرورته، واهتم بإبراز غايات البحث، وأنه لابد أن يضيف الباحث بعمله جديداً في أصله أو في عرضه وتناوله.

وكان من أمتع ما تناول الباب بيان الضوابط العلمية والخلقية للبحث العلمي مثل: كون موضوع البحث في مقدور العقل.

- النزاهة وإنكار الذات
- التثبت في كل خطوات البحث.
- التأني في إصدار الأحكام.
- وعفة اللسان والقلم، والتزام الأمانة العلمية.
- الاعتراف بمحدودية العلم والتواضع لله العليم .
- ومن المهم جداً الثقافة الواسعة. وغير ذلك.

وكذلك أوضح مناهج وطرائق البحث عند مفكري الغرب وعند علماء الإسلام، ثم عرض بإيجاز: لمنهج توثيق الخبر الشرعي وتحقيق المرويات، والتاريخي، والتجريبي، والاستدلالي، والجدلي، والوصفي. وبين سبق المنهجية العلمية الإسلامية وأصالتها عن المناهج الأخرى.

ثم جاء الفصل الثالث لبيان كيفية إعداد البحث والمراحل التي يمر بها، بدءًا باختيار موضوع الرسالة، وعنوانها، وخطتها، وحتى كتابة الفهارس.

الباب الثاني
من مصادر تفسير القرآن الكريم وعلومه

الفصل الأول

مصادر القرآن الكريم وعلومه

يتناول هذا الفصل بعضاً من أهم المصادر التي يحتاجها طلاب العلم في مجال الدراسات القرآنية خاصة٠فيتناول بعض المعاجم القرآنية. كالمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم للعلامة المحقق محمد فؤاد عبد الباقي، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة. كما يتناول بعض المصادر في القرآن الكريم وقراءاته مثل:

- فضائل القرآن وتاريخ جمعه وكتابته ولغته للحافظ الإمام ابن كثير.
- المحكم في نقط المصاحف لأبي عمرو عثمان الداني.
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر لأحمد عبد الغني الدمياطي.
- النَّشر في القراءات العشر للإمام ابن الجزري.
- تقريب النَّشر في القراءات العشر للإمام ابن الجزري أيضاً.

وكذلك يعرض الفصل لأهم كتب علوم القرآن الكريم مثل:

- البرهان في علوم القرآن للإمام الزركشي.
- الإتقان في علوم القرآن للحافظ الإمام السيوطي.

هذه أهم المصادر التي يتوفر الفصل الأول من هذا الباب على عرضها ودراستها، ثم يأتي الفصل الثاني ليتناول أهم مصادر تفسير القرآن بالمأثور والمعقول، وكذلك في الثالث بعض مصادر تراجم المفسرين، ومصادر فقه الكتاب الكريم٠

أولاً: مصادر القرآن الكريم:

١- **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**: للعلامة المحقق محمد فؤاد عبد الباقي.

وُلد الشيخ بمحافظة القليوبية بالقطر المصري، ونشأ ودرس ومات بالقاهرة سنة (١٣٨٨هـ). وهو من طبقة كبار المحققين في العصر الحديث، عالم بترتيب الأحاديث النبوية الشريفة، ووضع الفهارس لها. وله أعمال عظام منها:

- (مفتاح كنوز السنة) مترجَم عن الإنجليزية.
- (تفصيل آيات القرآن الحكيم) مترجَم عن الفرنسية.
- (اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان).
- وشارك في (المعجم) المفهرس لألفاظ الحديث النبوي مع جماعة من المستشرقين.

الكتاب: طبع الكتاب في مجلد واحد عدة طبعات، لعل أولها طبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٣٩م، وطريقة إعداد المعجم: أن يجمع ألفاظ القرآن، ويرتب موادها حسب أوائلها فثوانيها فثوالثها وهكذا، ويضع الكلمة وأمامها الآية أو الآيات التي وردت فيها، مع التنبيه على المكي والمدني من هذه الآيات المرقومة، بحسب ما ورد في المصحف الملكي (الذي طبعه الملك فؤاد الأول).

وتحدث المؤلف عن عمله وظروفه فقال:

أما بعد: فهذا كتاب العالم الإسلامي، وكتاب العالم العربي، يحرص عليه المسلم لأنه كتاب دينه، ويحرص عليه العربي لأنه كتاب لغته، هو كتاب القرآن الكريم مرتبة مواد ألفاظه حسب ترتيب حروف الهجاء، ووالله ما أقدمت على وضعه وإرهاق نفسي وإضناء جسمي وإنهاك قواي في عمله، والدؤوب في ترتيبه وتنسيقه، وإعادة مراجعته مرات متعددات، إلا لمَّا أيقنت شدة الحاجة إليه وفقدان ما يسد مسده مما أُلف في بابه.

وإن كان خير ما أُلف وأكثره استيعاباً في هذا الفن، دون منازع ولا معارض، هو كتاب (نجوم الفرقان في أطراف القرآن) لمؤلفه المستشرق فلوجل الألماني، الذي طبع لأول مرة عام ١٨٤٢م فقد اعتضدت به

وجعلته أساساً لمعجمي.

ولما طلبت منه اللجنة العلمية عرض طريقة عمله في هذا المعجم قال ما يأتي:

أولاً: أن الطريقة التي اتبعت في ترتيب مواد هذا المعجم هي طريقة الزمخشري في أساس البلاغة ونحوها. وهي ترتيب أصول الكلمات على حسب أوائلها فثوانيها فثوالثها، فافتتح المعجم بمادة (أ ب ب) واختتم بمادة (ي و م).

ثانياً: الطريقة التي اتبعت في مشتقات الكلمة (المادة) هي الابتداء بالفعل المجرد المبني للمعلوم، ماضيه فمضارعه فأمره، ثم المبني للمجهول من الماضي والمضارع، ثم المزيد بالتضعيف فالمزيد بحرف إلخ إلخ.. ثم باقي المشتقات من المصدر واسم الفاعل والمفعول، فباقي الأسماء، متبعاً في ترتيب كلمات كل باب من هذه الفروع نفس الطريقة التى اتبعت في ترتيب المواد الأصلية وهي ترتيبها أيضاً حسب أوائلها فثوانياها فثوالثها وهلم جرّا.

وهذا النوع من التأليف حديث العهد إذا قيس بعلوم القرآن الأخرى، كالتفسير والفقه والقراءات، وعلوم البلاغة. وشرح ألفاظه وغيرها مما تناول المعنى والمبنى وطريقة الأداء وبيان الأحكام واستنباطها وأصول الأخلاق والآداب، ولعل السبب في أن هذا النوع من التأليف قد تأخر عن غيره مما يدور حول القرآن، أن المشتغلين بعلومه قديماً كانوا من المسلمين حفظة الكتاب الكريم، فلا يشق عليهم أن يقعوا على الآية حين يعرض لهم لفظ من ألفاظ الآية[1].

وتجدر الإشارة إلى أن هناك العديد من المعاجم القرآنية التي ظهرت تبعاً بعد المعجم المفهرس، قامت على ترتيب كلمات القرآن الكريم وجمع ألفاظه حسب الحروف الهجائية، وكذلك المعاجم في غريب مفردات

---

١) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم٠ محمد فؤاد عبدالباقي – المقدمة٠ دار إحياء التراث العربي – بيروت٠

القرآن، ومشكله، ومواضيعه مثل: (المرشد إلى آيات القرآن وكلماته) للأستاذ محمد فارس بركات الدمشقي، و (الجامع لمواضيع آيات القرآن الكريم) له أيضاً وغير ذلك.

٢- **معجم ألفاظ القرآن الكريم**: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، يقع الكتاب في جزءين في مجلدين. وبدأ الإعداد والعمل فيه في مجمع اللغة العربية بالقاهرة في الدورة السابعة في يوم ٦ من المحرم سنة ١٣٦٠هـ، الموافق ٢ من فبراير سنة ١٩٤١م وتشكلت لجنة من أعضاء المجمع:

الشيخ : إبراهيم حمروش
الأستاذ : إبراهيم مصطفى
الشيخ : عبد الوهاب خلاف
الأستاذ : علي عبد الرازق
الدكتور : محمد حسين هيكل
الشيخ : محمد الخضر حسين
الشيخ : محمود شلتوت
والشيخ : عبد القادر المغربي (عند حضوره بالقاهرة في فترة انعقاد المؤتمر)

وهذا المعجم يهتم بناحية المعاني اللغوية للكلمات القرآنية. واعتمد ترتيب (المعجم المفهرس) لفؤاد عبد الباقي.

وهذه هي الطريقة التي انتهى إليها رأي المجمع للسير عليها في وضع المعجم.

أولاً: إذا كانت الكلمة القرآنية ترد في القرآن بمعنى واحد:

(أ) تشرح الكلمة شرحاً لغوياً أولاً، فإذا كانت فعلا مجرداً ذكر بابه

ومصدره ومشتقاته إن كان لهذه المشتقات ورود في القرآن الكريم، وإن كانت فعلاً مزيداً ذكر معناه، ثم ذكرت مشتقاته على النحو السابق، وإن كانت اسماً اكتُفي بمعناه، وإن كانت مصدراً ذكر معناه وفعله.

ثانياً: إذا كانت للكلمة القرآنية معان لغوية مختلفة:

(أ) ينص على المعاني اللغوية كلها، ويبين نوع الفعل، ويذكر المشتقات التي وردت من هذه المادة.

(ب) يؤخذ أولاً أكثر المعاني دوراناً في القرآن الكريم، ويُنَص على أن الكلمة وردت بهذا المعنى في كذا وكذا موضعاً، ويذكر مثالان من الآيات مع اسم السورة ورقم الآية، ثم يُكتفى بعد ذلك بما جاء من هذا المعنى بذكر السورة ورقم الآية.

(ج) تُذكر المعاني الأخرى معنى بعد آخر، ويُذكر بعد كل معنى عدد الآيات التي جاءت فيها الكلمة بهذا المعنى، ويُكتفى بمثال ثم تُذكر السور وأرقام الآيات الأخرى.

ثالثاً: قد يسهل أحياناً إذا كان للكلمة أكثر من معنى أن يبدأ بالمعاني التي وردت في قليل من الآيات، ثم يذكر المعنى الذي ورد به كثير من الآيات. ويقال: ما عدا ذلك فهو بمعنى كذا في باقي الآيات.

رابعاً: إذا كان للكلمة معنى لُغوي واحد، ولكنها استُعملت في القرآن بألوان مختلفة بسبب المجاز أو نحوه نُصّ على المعنى اللُغوي البحت، وقيل إنها تستعمل أو قد ترد بمعنى كذا، ثم تذكر الآيات وأرقامها على النحو السابق.

وعلى ضوء هذه الخطة سارت اللجنة في وضع المعجم بعد أن رتبت ألفاظ القرآن الكريم على حسب حروف الهجاء مسترشدة بالمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

من التنبيهات: ينبغي أن يُراعَى ما يأتي:

- أن كل مادة صُدِّرت بذكر جميع ما ورد في القرآن الكريم من أفعالها ومصادرها ومشتقاتها، بحيث يستطيع القارئ من أول نظرة في المادة أن يتعرف على ما ورد في القرآن منها وما لم يرد فيه، ثم ذُكِرت الآيات التي وردت فيها على الترتيب الذي صُدِّرت به.

- أن كل لفظ من ألفاظ المادة وُضع تحته في هامش الصفحة رقم يبين عدد مرات ورود هذا اللفظ في القرآن الكريم، فلفظة الأبّ – تحته رقم -١- أي أنه ورد في القرآن في موضع واحد– ولفظ– أباً– تحته رقم– ٢٨ – أي أنه ورد في القرآن الكريم في ثمانية وعشرين موضعاً وهكذا[١].

ثانيًا: فضائل القرآن:

يقول حاجي خليفة: علم فضائل القرآن أول من صنف فيه الإمام محمد بن إدريس الشافعي كتاباً اسمه (منافع القرآن) وكذلك أبو العباس جعفر بن محمد المستغفري، وداود بن موسى الأودني، وابن أبي شيبة، وأبوعبيد القاسم بن سلام وغيرهم[٢].

١- كتاب فضائل القرآن للإمام الحافظ ابن كثير:

التعريف بابن كثير: هو الإمام الجليل أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ولد بقرية مِجَدل من أعمال بُصرى بدمشق سنة ٧٠١هـ انتقل إلى دمشق بعد وفاة والده وهو في الرابعة من عمره، ثم أخذ على شيوخ عصره، وله تلاميذ كثيرون، ومؤلفات عديدة منها:

- تفسير القرآن العظيم، والبداية والنهاية، والهَدى والسنن في أحاديث المسانيد والسنن (جامع المسانيد)، ومختصر علوم الحديث، وغيرها.

توفي ـ رحمة الله عليه ـ بدمشق سنة ٧٧٤ هـ[٣].

موضوع الكتاب: هذا الكتاب (فضائل القرآن) مأخوذ من تفسير الحافظ ابن كثير، وهو ذيل وضعه في آخر التفسير وجعله متمماً له.

ويتناول الحديث عن:

- فضائل القرآن الكريم٠

---

١) انظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم – مجمع اللغة العربية – بالقاهرة التمهيد في الجزء الأول.

٢) انظر: كشف الظنون ج٢ ص ١٢٧٧، مرجع سابق.

٣) راجع: ترجمته في مقدمة تفسير القرآن العظيم، وغيره٠

- جمع القرآن الكريم.
- كتابة عثمان ﷺ للمصاحف.
- تعلم وتعليم واستذكار القرآن الكريم.
- الترتيل والترجيع والبكاء عند قراءة القرآن الكريم.
- الدعاء المأثور لحفظ القرآن وطرد النسيان[1].

٢- المحكم في نَقط المصاحف – لأبي عمرو الداني:

التعريف بالمؤلف: هو العلامة عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي مولاهم القرطبي المعروف بأبي عمرو الداني، لنزوله بلدة دانية. ولد سنة ٣٧١هـ، دخل القيروان، ثم مصر، ثم الحجاز فحج ورجع إلى الأندلس، توفي بدانية سنة ٤٤٤ هـ، رحمه الله رحمة واسعة.

أخذ القراءات عرضاً عن خلف بن إبراهيم بن خاقان، وأبي الحسن طاهر ابن غلبون، وأبي الفتح فارس بن أحمد وغيرهم.

قرأ عليه أبو إسحاق إبراهيم بن علي الفيسولي، وولده أحمد بن عثمان، والحسن بن علي بن مبشر وغيرهم.

له معرفة بالحديث وطرقه، وكان حسن الخط جيد الضبط، من أهل الحفظ والذكاء، ولينّاً فاضلاً ورعاً، بالإضافة إلى كونه أحد أئمة القرآن، وله تصانيف حسان[2].

حكم نقط المصحف وشكله:

كان العلماء في الصدر الأول يرون كراهة نقط المصحف وشكله، مبالغة منهم في المحافظة على أداء القرآن كما رسمه المصحف وخوفاً من أن يؤدي ذلك إلى التغيير فيه، فقد روي عن ابن مسعود ﷺ أنه قال: جرّدوا القرآن ولا تخلطوه بشيء. وروي عن ابن سيرين أنه كره النقط.

ولكن الزمان تغير ـ كما علمت ـ فاضطُر المسلمون إلى إعجام المصحف وشكله لنفس ذلك السبب، أي للمحافظة على أداء القرآن كما

١) انظر: فضائل القرآن. للحافظ بن كثير– دار الأندلس – بيروت.

٢) انظر علم القراءات. د/ نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل – ص ٣١١ طبعة خاصة بدارة الملك عبدالعزيز – الرياض ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢م.

رسمه المصحف، وخوفاً من أن يؤدي تجرده من النقط والشكل إلى التغيير فيه[1].

١) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن٠ الأستاذ الشيخ/ محمد عبدالعظيم الزرقاني ج١ – ص ٤٠٨ – مطابع عيسى البابي الحلبي وشركاه – بمصر٠

موضوع الكتاب:

تحدث أبو عمر في هذا الكتاب عن نقط المصحف وما يتعلق به من أحكام.

ثالثًا: علم القراءات:

القراءات في اللغة تعني: الجمع والضم والتلاوة.

وفي الاصطلاح لها عدة تعريفات منها:

- القراءات: هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كَتْبَةِ الحروف أو كيفيتها، من تخفيف وتثقيل وغيرها.
- علم القراءات: هو علم يبحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالى من حيث وجوه الاختلافات المتواترة، وقد يبحث فيه أيضاً عن صور نظم الكلام من حيث الاختلافات الغير متواترة الواصلة إلى حدة الشهرة[1].

وقد نزل القرآن الكريم على سبعة أحرف، وسمع الصحابة من رسول الله ﷺ وتفرقوا في الأمصار، فأقرأ كل واحد أهل مصره بما سمع من رسول الله، وكلها قراءة صحيحة، ثم اشتهرت في كل جيل طبقة بحفظ القرآن الكريم وإقرائه، فاشتهر من الصحابة عليّ وأبيّ وابن مسعود وزيد بن ثابت وغيرهم، ومن التابعين اشتهر: سعيد بن المسيّب في المدينة، وعطاء ومجاهد في مكة، وابن سيرين في البصرة، وعلقمة بالكوفة، والمغيرة المخزومي بالشام.

ثم تفرغ قوم بعدهم في الإقراء والتأليف حتى نما هذا العلم وانفرد وصار له أثره واستقلاله وتأثيره في علوم أخرى كالفقه والتفسير واللغة ومن أشهر المؤلفات في علم القراءات ما يلي:

١-النشر في القراءات العشر للإمام ابن الجزري:

ـ التعريف بالمؤلف: هو محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري يكنى أبا الخير، ولد بدمشق سنة ٧٥١ هـ، حفظ القرآن الكريم وأجازه خال جده محمد بن إسماعيل، وسمع الحديث من جماعة من

---

١) انظر: مفتاح السعادة. لطاش كبري زاده ج٢ ص ٥٦، وعلم القراءات ص٢٦ مرجع سابق.

أصحاب الفخر ابن البخاري وغيرهم، وأخذ القرآن على الشيخ أبي المعالي بن اللبان، رحل إلى مصر وأخذ عن علمائها: الجُندي والصائغ، له تلاميذ كُثُر وكُتُب عديدة أهمها:

كتاب النَّشر في القراءات العشر، وتقريب النَّشر في القراءات العشر، والدرة المضية في القراءات الثلاث المرضية، ومنجد المقرئين وغيرهم.توفى رحمة الله عليه بمدينة شيراز سنة ٨٣٣ هـ.

موضوع الكتاب وأهميته:

كتاب النشر سفر جليلٌ قدره، وفاح بين الأنام عطره، وعز على الزمان أن يؤتى بمثله... لما حواه من صحيح النقول وفصيح الأقوال، جمع فيه مؤلفه ـ رحمة الله عليه ـ من الروايات والطرق ما لا يصيبه وهن، ولا يتطرق إليه شك ولا طعن، على تواتر محكم، وسند متصل معلم. فهو البقية المغنية في علم (القراءات العشر الكبرى).

هذا إلى جانب ما انطوى في ثناياه من علوم الأداء الجارية في فقه اللغة مجرى الأساس من البناء.

- وتكلم عن فضل حملة القرآن الكريم.
- وبيان أن الاعتماد في نقل القرآن على ما حفظ في الصدور.
- والحديث عن جمع القرآن الكريم.
- وأشهر القراء في الأمصار الإسلامية.
- وأركان القراءة الصحيحة.
- والحديث عن القراءة الشاذة.
- وحكم التلفيق بالقراءة.
- والحديث على حديث: «أنزل القرآن على سبعة أحرف»[١].
- والحكمة من تجريد الصحابة للمصاحف من النقط والشكل.
- والحديث عن أول من جمع القراءات في كتاب واحد.
- ثم الحديث عن الفوائد التي تستفاد من اختلاف القراءات وغير

١) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، برقم ٤٥٩٥.

ذلك[1].

٢- تقريب النشر في القراءات العشر: للإمام ابن الجزري

موضوع الكتاب: (أما بعد: فهذا كتاب (تقريب النشر في القراءات العشر) للإمام الحافظ ابن الجزري رحمه الله. قد أودعه مذاهب الأئمة القراء، وضمَّنه من الطرق والروايات ما اشتهر وانتشر عند الباحثين، وثبت وصح لدى الأثبات المتقدمين، على نحو يقرّب تناوله، ويسهّل فهمه، ويخفّف درسه، إذ خلا من الإفراط الممل، ونأى عن التفريط المخل[2].

فهذا الكتاب اختصار وتقريب للقراءات العشر التي ذكرها المصنف في كتاب النشر.

٣- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر للدمياطي:

التعريف بالمؤلف: هو أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني شهاب الدين، المشهور بالبنّا الدمياطي، ولد بدمياط من أعمال مصر ونشأ بها، وحفظ القرآن الكريم وجوَّده كما برع في علم القراءات، رحل إلى القاهرة، فلازم علماءها وتلقى عنهم القراءات والحديث والفقه والأصول والتاريخ والسّيَر وغيرها. ثم رحل إلى الحجاز فحج، ثم رجع إلى دمياط، ثم استوطن الحجاز وأقام بالمدينة المنورة حتى توفي بها ودفن بالبقيع عام ١١١٧هـ.

موضوع الكتاب:

- جمع الكتاب علوم القراءات في موضوع واحد، وهو عمل جليل وجهد عظيم، تبع فيه المؤلف طريقة الإمام القسطلاني في كتاب (لطائف الإشارات لفنون القراءات) وتحدث في أول كتابه عن:
- تعريف القراءات، وذكر أقسامها المختلفة، ثم التعريف بعلماء القراءات الأربعة عشر، ورواتهم، وطرقهم، وسبب نسبة القراءات إلى هؤلاء الأئمة بالذات.

---

١) انظر: النشر في القراءات العشر٠ للإمام بن الجزري – قدم له، وحقق نصوصه د/محمد سالم محسين – المقدمة – مكتبة القاهرة – شارع الصناديقية بالأزهر الشريف٠

٢) انظر: تقريب النشر في القراءات العشر٠ تحقيق وتقديم إبراهيم عطوة عوض – المقدمة – شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر٠

- عقد فصلاً للحديث عن الرسم العثماني وضوابطه.
- وفصلاً عن آداب القرآن، وكيفية تلاوته، وآداب القراء والمعلمين.
- ثم أعقب ذلك ببيان أصول القراءات وتوجيهها.
- اهتم بالتوجيه، والتفسير، واعتنى بالأحكام الفقهية، طبع الكتاب في الأستانة سنة ١٢٨٥هـ ثم بالقاهرة نشر الحلبي سنة ١٣١٧ هـ، ومطبعة المشهد الحسيني سنة ١٣٥٩هـ.

وأخيراً طبع بتحقيق د٠شعبان إسماعيل في مجلدين عن دار عالم الكتاب ببيروت، ومكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧هـ[١].

رابعًا: علوم القرآن:

علوم القرآن لفظ يراد بمعناه الإضافي ما يشمل العلوم الدينية والعربية، ثم جعل عَلَماً على الفن المدون، فيمكن **تعريفه:** بأنه مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله، وترتيبه، وجمعه، وكتابته، وقراءته، وتفسيره، وإعجازه، وناسخه ومنسوخه، ودفع الشبه عنه، ونحو ذلك.

وفائدة هذا العلم: ترجع إلى الثقافة العالية العامة في القرآن الكريم، وإلى التسلح بالمعارف القيمة فيه، استعداداً لحسن الدفاع عن حمى الكتاب العزيز، ثم إلى سهولة الخوض في غمار تفسير القرآن الكريم.

وقد وُضع في هذا العلم مصنفات ومراجع عديدة شهيرة منها:

- فنون الأفنان في علوم القرآن: لابن الجوزي.
-المجتبى في علوم تتعلق بالقرآن: لابن الجوزي أيضاً.
- جمال القراء: للإمام السخاوي.
- المرشد الوجيز فيما يتعلق بالقرآن العزيز: لأبي شامة(ت٦٦٥هـ).
- البرهان في علوم القرآن: لبدر الدين الزركشي.
- والإتقان في علوم القرآن: للحافظ جلال الدين السيوطي.

ثم ركد التأليف في هذا العلم الشريف إلى أيامنا الحاضرة فظهرت

١) انظر: علم القراءات٠ د/ نبيل آل إسماعيل ص ١٤٧ – ١٤٩ ٠

في هذا القرن المنصرم تآليف جديدة مثل:
- التبيان في علوم القرآن: للعلامة الشيخ طاهر الجزائري.
- القرآن وضعه، وأثره، وهدايته وإعجازه: للشيخ عبد العزيز الخولي.
- النبأ العظيم عن القرآن الكريم والطريقة المثلى في دراسته: للعلامة الدكتور محمد عبد الله دراز.
- ومباحث في علوم القرآن: للشيخ مناع القطان وغيرها[1].

وأكتفي بالإشارة هنا إلى كتابين من أشهر وأجمع هذه الكتب وهما:

١- البرهان في علوم القرآن: للزركشي

التعريف بالمؤلف: هو الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، أحد العلماء الأثبات الذين اشتهروا وظهروا بمصر في القرن الثامن الهجري، وهو أيضاً علم من أعلام الفقه والحديث والتفسير وأصول الدين.ولد بالقاهرة سنة ٧٤٥ هـ، انتظم مبكراً في حلقات الدروس، وتفقه بمذهب الشافعي، ولزم رئيس الشافعية بالديار المصرية الشيخ جمال الدين الإسنوي. وأخذ كذلك عن الشيخ البلقيني، والحافظ مغلطاي وغيرهم.

رحل إلى الشام فأخذ عن الشيخ شهاب الدين الأوذعي بحلب، والحافظ ابن كثير بدمشق. تأهل بذلك وغيره للفتيا والتدريس والتوفر على الجمع والتصنيف حتى ترك مؤلفات كثيرة جداً.

وكان رضيّ الخلق، محمود الخصال، عذب الشمائل، وكان لا يتردد إلا إلى سوق الكتب، وإذا حضر إليها لا يشترى شيئاً، وإنما يطالع في حانوت الكتبي طول نهاره ومعه ظهور أوراق يعلق فيها ما يعجبه، ثم يرجع فينقله في تصانيفه. توفي بمصر ودفن بالقرافة الصغرى سنة ٧٩٤ هـ رحمه الله رحمة واسعة٠ وله مؤلفات أشهرها:
- إعلام الساجد بأحكام المساجد، والبحر المحيط في أصول الفقه، والتنقيح لألفاظ الجامع الصحيح، وتكملة شرح المنهاج للإمام النووي، والبرهان في علوم القرآن.

الكتاب: يقول الزركشي ـ رحمة الله عليه ـ:

(ولما كانت علوم القرآن لا تنحصر، وجبت العناية بالقدر الممكن،

---

١) انظر: مناهل العرفان٠ للشيخ الزرقاني ص ٣٦ – ٣٩، مرجع سابق.

ومما فات المتقدمين وضع كتاب يشتمل على أنواع علومه، فاستخرت الله تعالى ـ وله الحمد ـ في وضع كتاب في ذلك، جامع لما تكلم الناس في فنونه، وخاضوا في نكته وعيونه، وسميته (البرهان في علوم القرآن) وهذه فهرست أنواعه:

- معرفة سبب النزول.
- معرفة المناسبات بين الآيات.
- معرفة الفواصل.
- معرفة الوجوه والنظائر.
- علم المتشابه.
- علم المبهمات.
- في معرفة المكي والمدني.
- معرفة توجيه القراءات.
- معرفة فضائله.
- في آداب تلاوته.
- معرفة تفسيره.
- بيان حقيقته ومجازه.
- في ذكر ما تيسر من أساليب القرآن.

فهي سبعة وأربعون نوعاً اختصرت هذه الأنواع منها، ومع ذلك يقول الزركشي: واعلم أنه ما من نوع من هذه الأنواع إلا ولو أراد الإنسان استقصاءه لا ستفرغ عمره ثم لم يحكم أمره، ولكن اقتصرنا من كل نوع على أصوله، والرمز إلى بعض فصوله[1].

٢- الإتقان في علوم القرآن: للإمام السيوطي

التعريف بالمؤلف:

١) انظر: البرهان في علوم القرآن٠ للإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – الجزء الأول مقدمة المحقق والمؤلف الطبعة الثانية – بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه – القاهرة – ١٣٩١هـ – ١٩٧٢م٠

هو الإمام الحافظ عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين الخضيري السيوطي. ولد سنة ٨٤٩ هـ بأسيوط من أعمال مصر، تلقى العلم عن عدد كبير من شيوخ زمانه بلغ عددهم على حد قوله نحو ستمائة، حفظ القرآن الكريم وهو دون الثامنة، وأخذ كل علوم عصره الإسلامية وألّف فيها: التفسير وتعلقاته، والقراءات، والحديث وتعلقاته، والفقه وتعلقاته، وفن الأصول، والتصوف، وفن العربية، وفن التاريخ والأدب، وبلغت تآليفه ثلاثمائة كتاب. توفي رحمه الله سنة ٩١١هـ[١].

ومن أشهر كتبه:

- الإتقان في علوم القرآن، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، والتحبير في علم التفسير، وتاريخ الخلفاء، والمزهر في علوم اللغة. وغيرها

موضوع الكتاب: يقول السيوطي عن كتابه: (فأردت أن أذكر في هذا التصنيف، ما وصل إلى علمي مما حواه القرآن الشريف، من أنواع علمه المنيف، وينحصر في أمور:

الأول: مواطن النزول وأوقاته ووقائعه. وفي ذلك اثنا عشر نوعاً: المكي، المدني، السفري، الحضري، الليلي، النهاري، الصيفي، الشتائي، الفراشي، أسباب النزول، أول ما نزل، آخر ما نزل.

الثاني: السند وهو ستة أنواع:

المتواتر، الآحاد، الشاذ، قراءات النبي ﷺ. الرواة، الحفاظ.

الثالث: الأداء. وهو ستة أنواع:

الوقف، الابتداء، الإمالة، المد، تخفيف الهمزة، الإدغام.

الرابع: الألفاظ: وهو سبعة أنواع:

الغريب، المُعَرّب، المجاز، المشترك، المترادف، الاستعارة، التشبيه.

الخامس: المعاني المتعلقة بالأحكام. وهو أربعة عشر نوعاً: العام الباقي على عمومه، العام المخصوص، العام الذي أريد به الخصوص، ما

---

١) انظر: حسن المحاضرة للسيوطي٠ ومقدمة محقق كتاب التحبير في علم التفسير – د/ فتحي عبدالقادر فريد – دار العلوم – الرياض – الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ – ١٩٨٢م٠

خص فيه الكتاب السنة، ما خصت فيه السنة الكتاب، المجمل المبين، المؤول، المفهوم، المطلق، المقيد، الناسخ، المنسوخ، نوع من الناسخ والمنسوخ وهو ما عمل به من الأحكام مدة معينة والعامل به واحد من المكلفين.

السادس: المعاني المتعلقة بالألفاظ. وهو خمسة أنواع: الفصل، الوصل، الإيجاز، الإطناب، القصر.

وبذلك تكملت الأنواع خمسين، ومن الأنواع ما لا يدخل تحت الحصر الأسماء والكنى والألقاب المبهمات[1].

الفصل الثاني
أهم مصادر التفسير

التفسير في اللغة راجع إلى معنى الإظهار والكشف، فالتفسير: كشف المغلق عن المراد بلفظه، وإطلاق للمختبئ عن الفهم به.

وفي الاصطلاح: هو علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها، والإشارات النازلة فيها، ثم ترتيب مكيها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسَّرها.

والتأويل: هو صرف الآية إلى ما تحتمله من المعانى بدليل. وقيل التفسير والتأويل بمعنى واحد، وقيل هما متغايران وهو الراجح، فالتفسير أعم من التأويل. وقال البجلي: التفسير يتعلق بالرواية، والتأويل يتعلق بالدراية.

والمفسر في حاجة إلى الفهم والتبحر في العلوم. فيأخذ عن رسول الله ﷺ ما بعد عن الضعيف والموضوع، ويأخذ بقول الصحابة فإن تفسيرهم بمنزلة المرفوع إلى النبي ﷺ ويأخذ بقول التابعين الذي رووه لا الذي قالوه

---

١) انظر: الإتقان في علوم القرآن٠ لشيخ الإسلام جلال الدين عبدالرحمن السيوطي ج١ ص٣ – المكتبة الثقافية– بيروت – ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م٠

بعقولهم وفكرهم المستقل وغير ذلك من العلوم التي تلزم المفسر[١].

وتنوعت مناهج المفسرين بين التفسير بالمأثور والتفسير بالمعقول وكلها جهود طيبة في خدمة القرآن الكريم وخدمة الإسلام والمسلمين.

أ – التفسير بالمأثور

هو ما جاء في القرآن أو السنة أو كلام الصحابة بياناً لمراد الله تعالى من كتابه. أما ما ينقل عن التابعين ففيه خلاف العلماء: منهم من اعتبره من المأثور، لأنهم تلقوه عن الصحابة غالباً، ومنهم من قال: إنه من التفسير بالرأي.

واشتهر من الصحابة بالتفسير عشرة الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وابن عباس، وأبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله ابن الزبير– رضي الله عنهم– ثم جاء تلامذتهم من التابعين وأشهرهم.

مجاهد، وعطاء، وعكرمة، وسعيد بن جبير، وطاووس بمكة، وزيد بن أسلم، وأبو العالية، ومحمد بن كعب، وسعيد بن المسيب بالمدينة.

ومسروق، والحسن البصري، وعطاء الخراساني، ومرة الهمذاني بالكوفة[٢].

وأكتفي هنا بأهم مصادر التفسير بالمأثور وهي:

١- جامع البيان في تفسير القرآن لأبي جعفر بن جرير الطبري.
٢- معالم التنزيل للبغوي.
٣- تفسير القرآن العظيم لابن كثير.

وأقف وقفة موجزة مع هذه المصادر على النحو التالي:

١- جامع البيان في تفسير القرآن للإمام الطبري.

التعريف بالطبري: هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، الإمام الجليل، صاحب التصانيف المشهورة وهو من أهل آمل طبرستان، ولد بها سنة ٢٢٤هـ ورحل من بلده في طلب العلم

١) انظر: البرهان في علوم القرآن – ج١ ص١٤٧ وما بعدها، مرجع سابق.

٢) انظر: مناهل العرفان – ج٢ ص١٢ وما بعدها، مرجع سابق.

وهو ابن اثنتي عشرة سنة، وطوَّفَ في الأقاليم، فسمع بمصر والشام والعراق، ثم ألقى عصاه واستقر ببغداد، وبقي بها إلى أن مات سنة ٣١٠هـ وقد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره مثل: علم القراءات، والتفسير، والحديث، والفقه، والتاريخ. وله مصنفات بديعة وعديدة أهمها:

- جامع البيان في تفسير القرآن.
- تاريخ الأمم والملوك.
- تاريخ الرجال من الصحابة والتابعين.
- أحكام شرائع الإسلام.

والطبري يعتبر شيخاً وأباً للمفسرين لسبقه وفضله.

موضوع الكتاب ونهجه:

يعتبر تفسير الطبري من أقوم التفاسير وأشهرها، كما يعتبر المرجع الأول عند المفسرين بالمأثور. كما جمع أيضاً معاني دقيقة جعلت المفسرين بالرأي يرجعون إليه.

ولهذا التفسير سبق وأولية من حيث الزمن والصناعة. أما أوَّليَته من حيث الزمن فلأنه أقدم كتاب في التفسير وصل إلينا.

وأما أوَّليَته من ناحية الفن والصناعة، فذلك يرجع إلى ما يمتاز به من الطريقة البديعة التي سلكها فيه مؤلفه.

طريقة ابن جرير في تفسيره:

إذا أراد أن يفسر الآية من القرآن يقول في القول في تأويل قوله تعالى كذا وكذا ثم يفسر الآية، ويستشهد على ما قاله بما يرويه بسنده إلى الصحابة والتابعين من التفسير المأثور عنهم في هذه الآية، وإذا كان في الآية قولان أو أكثر، فإنه يعرض لكل ما قيل فيها، ويستشهد على كل قول بما يرويه في ذلك عن الصحابة أو التابعين.

ثم هو لا يقتصر على مجرد الرواية، بل نجده يتعرض لتوجيه الأقوال، ويرجح بعضها على بعض، كما نجده يتعرض لناحية الإعراب إن دعت الحاجة إلى ذلك، كما أنه يستنبط الأحكام التي يمكن أن تؤخذ من

الآية، مع توجيه الأدلة وترجيح ما يختار.

نُسخ الكتاب:

- يقع التفسير في ثلاثين جزءا من الحجم الكبير، وكان الكتاب يكاد يعتبر مفقوداً من عهد قريب، ثم كانت مفاجئة سارة للأوساط العلمية أن وجدت في حيازة أمير (حائل) الأمير حمود بن الأمير عبد الرشيد من أمراء نجد نسخة مخطوطة كاملة من هذا الكتاب[1].
- طبع هذا الكتاب في ثلاثين جزءاً في أحد عشر مجلداً وكانت الطبعة الأولى سنة ١٣٢٣هـ بالمطبعة الأميرية ببولاق في مصر.
- طبع في ثلاثين جزءاً كبيراً مرتين بشركة مصطفى البابي الحلبي بمصر، وكانت الطبعة الثانية سنة ١٣٧٣هـ ١٩٥٤م.
- ثم تتابعت شركات ودور الطباعة في إعادة طبعه أو تصويره حتى عمّ وانتشر.

٢- معالم التنزيل للبغوي

التعريف بالبغوي: هو أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفراء البغوي. الفقيه، الشافعي، المحدث، المفسر، والملقب بمحيى السنة وركن الدين. البغوي نسبة إلى بلدة بغ أو بغشور بين مرو وهراة من خراسان. ولد حوالي سنة ٤٣٠هـ. وتوفي ودفن بمروروز سنة ٥١٠هـ وقد جاوز الثمانين رحمه الله رحمه واسعة.

جمع البغوي بين العلم والعمل، وسلك سبيل السلف، وصنف العديد من الكتب الأمهات مثل:

- معالم التنزيل – في التفسير.
- شرح السنة – في الحديث.
- المصابيح – في الحديث أيضاً.
- الجمع بين الصحيحين.

---

١) انظر: التفسير والمفسرون٠ د/ محمد حسين الذهبي ج١ ص ٢٠٥ وما بعدها – دار الكتب الحديثة – القاهرة – الطبعة الثانية – ١٣٩٦هـ – ١٩٧٦م٠

- التهذيب – في الفقه.

التعريف بمعالم التنزيل:

قال في كشف الظنون: معالم التنزيل في التفسير للإمام محيي السنة أبي محمد البغوي الشافعي، كتاب متوسط، نقل فيه عن مفسري الصحابة والتابعين ومن بعدهم..

ووصفه الخازن في مقدمة تفسيره بأنه من أجلِّ المصنفات في علم التفسير وأعلاها، وأنبلها وأسناها، جامع للصحيح من الأقاويل، عارٍ عن الشبه والتصحيف والتبديل، محلى بالأحاديث النبوية، مطرز بالأحكام الشرعية، موشى بالقصص الغربية، وأخبار الماضين العجيبة، مرصع بأحسن الإشارات، مخرج بأوضح العبارات، مفرغ في قالب الجمال بأفصح مقال.

والتفسير سهل موجز، ينقل ما جاء عن السلف في تفسير الآية، ويكتفي بأن يقول مثلاً: قال ابن عباس كذا وكذا، وقال مجاهد كذا وكذا، وذلك أنه ذكر في مقدمة تفسيره إسناده إلى كل من يروي عنهم، ويتحرى الصحة في كل ما يسنده إلى الرسول ﷺ ويعرض عن المناكير وما لا تعلق له بالتفسير.

ويتعرض للقراءات بإيجاز، ويتعرض للنحو قليلاً[1].

٣- تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير

التعريف بابن كثير سبق فيما مضى عند الحديث عن كتاب فضائل القرآن.

-التعريف بالكتاب:

تفسير القرآن العظيم يقع في أربعة مجلدات في أربعة أجزاء، وهو من أهم ما كتب في تفسير القرآن، ومن أعظمه وأكثره قبولاً وانتشاراً في هذه الأمة. فقد كان ابن كثير ـ رحمه الله ـ متضلعاً بعلوم الكتاب والسنة، وبعلوم تاريخ السابقين واللاحقين، مع ما منحه الله من النظر الثاقب في سنة الله التي تجري في صلاح الأمم وفسادها وفي تقدمها وتأخرها

١) انظر: التفسير والمفسرون – ج١ ص ٢٣٤ وما بعدها، مرجع سابق.

وانحطاطها.

فجاء تفسيره جامعاً بين فني الرواية والدراية والمنقول والمعقول وانتفع به المسلمون أيما انتفاع، وحصل له من القبول والإقبال ما لم يحصل لغيره من كتب التفسير إلا نادراً.

منهجه في التفسير

يقول في مقدمة تفسيره: (فإن قال قائل: فما أحسن طرق التفسير؟ فالجواب) أن أصح الطرق في ذلك: أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أُجمل في مكان فإنه قد يبسط في موضع آخر، فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له، فالسنة تنزل على رسول الله ﷺ بالوحي كما ينزل القرآن إلا أنها لا تتلى كما يتلى القرآن.

فإن لم نجد في القرآن الكريم ولا في السنة الشريفة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك، لما شاهدوا من القرائن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح، فإن لم نجد في كل ما سبق رجعنا إلى أقوال التابعين[1].

والخلاصة أن منهج الإمام ابن كثير في تفسيره يأخذ بالتفسير بالمأثور والمنقول في:

١- القرآن الكريم.
٢- السنة الشريفة.
٣- أقول الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ.
٤- أقوال التابعين ـ رضي الله عنهم ـ.

وهذا المنهج أسلم من منهج التفسير بالرأي، خاصة إذا سلم من الكذب والتدليس والدخيل والموضوع وكثرة الضعيف والإسرائيليات، فإن هذه آفات هذا المنهج، إذا سلم منه فهو أسلم وأحكم.

ومع ذلك فالتفسير بالرأي لا يناقض ـ مطلقاً ـ التفسير بالأثر، وإنما يأخذ بالأثر ويضيف عليه وسائل أخرى تكون في الغالب مفيدة ونافعة.

وهناك تفاسير عديدة في التفسير بالمأثور مثل: بحر العلوم لأبي

---

١) انظر: مقدمة تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، مرجع سابق.

الليث السمرقندي، وتفسير الثعلبي النيسابوري، وتفسير ابن عطية الأندلسي، والجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبى، والدر المنثور في التفسير بالمأثور للإمام السيوطي وغيرها، وفيما ذكرنا كفاية في الدلالة على المقصود، ونموذج يفتح الطريق أمام الراغبين في الأخذ بهذا اللون الطيب النافع من التفسير.

ب – التفسير بالرأي المحمود

تعريفه: هو تفسير القرآن الكريم بالاجتهاد بعد الرجوع إلى التفسير بالمأثور، ومع الالتزام بقواعد التفسير وشروطه وآدابه، والدراية الكافية بكل ما يحتاجه المفسر من علوم وأدوات.

حكمه: منعه قوم وأجازه آخرون، ولكل دليله، لكن الراجح جوازه، مع آداب وقواعد يجب الالتزام بها. وهناك الرأي المحمود القائم على فهم الأثر والاستفادة من معطيات العلوم الأخرى بعيداً عن التعصب المذهبي والهوى الشخصي والسخف العلمي وهذا هو موضوع حديثنا، وهناك الرأي المذموم الذي يكون دافعه مخالفة الآثار أو لىّ أعناقها والتعصب المذهبي لفرقة أو حزب أو مذهب، أو الإتيان بالسخافات والضلالات وغير ذلك وهو لا شك مرفوض ممنوع.

ويجب على كل مفسر أن يتحلى بجملة شروط وآداب تساعده في الوصول إلى أعظم نصيب من مقصوده أهمها:

صحة الاعتقاد، الإخلاص وتقوى الله، التجرد من الهوى، العلم بالقرآن الكريم، واللغة العربية، والعلوم الشرعية أو معرفة أصول التفسير وقواعده وسائر علوم القرآن، تفويض العلم إلى الله تعالى وغير ذلك، والتخلي عن أضداد ذلك.

ومن أشهر التفاسير التي أخذت بمنهج التفسير بالرأي المحمود ما يلي:

١- مفاتيح الغيب للإمام الرازي.
٢- البحر المحيط لأبي حيان.
٣- أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي.
٤- مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي.
٥- روح المعاني للألوسي٠

٦- الكشاف للزمخشري.

وأقدم نبذة موجزة عن كل تفسير من هذه فيما يأتي:

١- مفاتيح الغيب للإمام الفخر الرازي

التعريف بالرازي: هو محمد بن عمر بن الحسين بن علي القرشي التيمي البكري الطبرستاني ولد سنة ٥٤٤هـ في مدينة الرىّ، وينسب إليها، جمع كثيراً من العلوم ونبغ فيها مثل التفسير، والكلام، واللغة، وغيرها من علوم الفلسفة والعقل، وكان واعظاً رحمة الله عليه. توفي سنة ٦٠٦هـ وله مؤلفات عديدة منها:

- تفسير مفاتيح الغيب.
- الأربعين في أصول الدين.
- الخمسين في أصول الدين.
- الآيات البينات في المنطق.
- المحصول في أصول الفقه، وغيرها. رحمه الله رحمة واسعة.

التعريف بتفسيره:

اسمه التفسير الكبير، أو مفاتيح الغيب. طبع في اثنين ثلاثين جزءاً، ويعد من أكبر كتب التفسير بالرأي، وهو كتاب جليل نافع جامع يمتاز عن غيره بالأبحاث الفياضة في شتى العلوم فاعتنى بإبراز المناسبات بين الآيات والسور.

- واهتم بقضايا العقيدة وعلم الكلام.
- وأكثر من الاستطراد في العلوم الكونية.
- وعرض لمسائل اللغة والفقه والقراءات.
- طبع الكتاب كاملاً مراراً، وحقق إحدى طبعاته الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد، سنة ١٣٥٢هـ. ويذكر العلماء أن الرازي لم يكمل تفسيره لوفاته، فأتمه غيره، واختلف في اسمه، وفي القدر الذي قام بإكماله.

٢- البحر المحيط. لأبي حيان الأندلسي

التعريف بأبي حيان: هو الإمام النحوي الفقيه المفسر: محمد بن يوسف ابن علي بن حيان الغرناطي الأندلسي. ولد في غرناطة ونشأ وتلقى علومه فيها، ورحل إلى كثير من الأمصار كالمغرب ومالطة ومصر والسودان والحبشة والعراق والشام والحجاز وأخذ عن شيوخها. وكان عالماً باللغة وبارعاً في التفسير والحديث والفقه، وله مؤلفات عديدة منها:

- البحر المحيط، ثم اختصره في النهر الماد إلى البحر.
- طبقات نحاة الأندلس.
- تحفة الأريب في غريب القرآن.

ولد سنة ٦٥٤هـ وتوفى عام ٧٤٥هـ رحمه الله رحمة واسعة.

التعريف بالبحر:

كتاب البحر المحيط يقع في ثمانية أجزاء في ثمانية مجلدات. يعد هذا الكتاب المرجع الأول لمن أراد الوقوف على وجوه إعراب القرآن الكريم وكذلك يذكر القراءات، وأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، ومذاهب الفقهاء، وأقوال البلغاء.

فيبدأ بذكر مفردات الآية جملة، ويبين جميع ما فيها من نحو وفقه بيان وغيره، ثم يشرحها بعبارة موجزة بليغة، ينقل عن غيره خاصة الزمخشري وابن عطية، فجاء تفسيره جامعاً، وإن غلبت عليه الناحية النحوية.

٣- أنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام البيضاوي

التعريف بالمؤلف: هو قاضي القضاة ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي الشافعي، من بلاد فارس، كان إماماً جليلاً ورعاً تقياً، تولى القضاء بشيراز، وتوفي بمدينة تبريز سنة ٦٩١هـ.

له مصنفات كثيرة أهمها:

- المنهاج وشرحه في أصول الفقه.
- الطوالع في العقائد.

- أنوار التنزيل وأسرار التأويل في التفسير.

التعريف بتفسيره:

كتاب (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) متوسط الحجم، يقع في مجلد واحد كبير، فيه التفسير والتأويل على مقتضى القواعد العربية، وقرر فيه الأدلة على مذهب أهل السنة والجماعة، اختصره مؤلفه من تفاسير ثلاثة هي: مفاتيح الغيب للرازي، والكشاف للزمخشري مع ترك ما فيه من الاعتزال، وتفسير الراغب الأصفهاني.

ونستطيع أن نتبين منهجه مما يلي:

١- أنه جمع بين التفسير والتأويل والرواية والدراية، ملتزماً بقواعد اللغة، وأصول أهل السنة.
٢- عند الأمور الخلافية يؤيد مذهب أهل السنة، وقليلاً ما يؤيد مذهب المعتزلة.
٣- يذكر القراءات المتواترة والشاذة، ويتعرض لبعض المسائل الفقهية بإيجاز، مع ميله لتأييد مذهب الشافعي، مع تأثره بالرازي في الحديث عن الكونيات.
٤- يعتبر هذا التفسير– إلى حد ما– خالياً من الإسرائيليات.
٥- وقد حظي هذا التفسير بعشرات الحواشي التي قد بلغت قرابة أربعين حاشية مثل حاشية الشهاب الخفاجى وهي أفضلها، وحاشية القوني، وحاشية الروشني وغيرهم.

٤– مدارك التنزيل وحقائق التأويل للإمام النسفي

التعريف بالمؤلف: هو أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، من بلاد ما وراء النهر، كان إماماً زاهداً، عالماً بالفقه والأصول، حجة في الحديث إماماً في التفسير، له تصانيف عديدة أشهرها تفسيره، وكان حنفي المذهب، توفي ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ سنة ٧٠١هـ.

التعريف بتفسيره:

يعتبر تفسير (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) من كتب التفسير

بالرأي المحمود، وهو كتاب جليل وسهل ودقيق، أثنى عليه حاجي خليفة فقال (هو كتاب وسط في التأويلات، جامع لوجوه الإعراب والقراءات، متضمن لدقائق علم البديع والإشارات، مرشِّح لأقاويل أهل السنة والجماعة، خال من أباطيل أهل البدع والضلالة ليس بالطويل الممل ولا بالقصير المخل).

وقد اختصره مؤلفه من تفسير الكشاف والبيضاوي، مع تركه مسائل الاعتزال، ويتلخص منهجه فيما يلي:

١- أنه سار على مذهب أهل السنة والجماعة.
٢- يهتم فيه بذكر اللغة والإعراب والقراءات.
٣- يعرض للمسائل الفقهية، ويرجح بعضها، وينتصر لمذهب أبي حنيفة.
٤- يؤخذ عليه أنه ينقل بعض الإسرائيليات، ولا يتعقب كل ما يسوقه بالنقد.

وهذا التفسير مطبوع ومنتشر بين طلاب العلم ويقع في مجلدين كبيرين في أربعة أجزاء.

وقد كتب الشيخ عبد الحق الدهلوي عليه حاشية الإكليل، وهي مطبوعة في أربعة مجلدات.

٥- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام الألوسي

التعريف بالألوسي: هو الإمام شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، ولد في بغداد سنة ١٢١٧هـ، ونشأ وترعرع فيها، وأقبل على طلب العلم مبكراً، ومنحه الله حافظة سيالة قوية وكان جاداً في طلب العلم، ونبغ في كثير من العلوم، حتى صار بحق أعلم أهل العراق في زمانه، وله مؤلفات عديدة منها:

- روح المعاني في التفسير وهو أجمع وأشهر مؤلفاته.
- شرح السلم في المنطق.
- الأجوبة العراقية (كتابان)

توفي رحمه الله رحمة واسعة سنة ١٢٧٠هـ ودفن بالكرخ في العراق.

التعريف بتفسيره:

يقع في ثلاثين جزءاً في خمسة عشر مجلداً، وكان منهجه فيه:

- التزام منهج أهل السنة والرد على مخالفيهم.
- التوسع في ذكر المسائل النحوية والتحقيق في خلافات النحاة.
- التوسع في النكت البلاغية.
- العناية بالقراءات.
- الاهتمام بتخريج الأحاديث النبوية.
- كما امتاز بالتفسير الإشاري وهو: تفسير آيات القرآن بغير ظاهرها، بمقتضى إشارات خفية تظهر لأرباب السلوك، ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر المراد منها.
- وفي الكتاب تحقيقات علمية واسعة في موضوعات شتى.

٦- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري

التعريف بالزمخشري: هو الإمام أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري الملقب بجار الله ولد في زمخشر من قرى خوارزم سنة ٤٦٧هـ وبرع في التفسير والحديث واللغة والأدب، وله مصنفات عديدة منها:

- الكشاف في تفسير القرآن.
- أساس البلاغة في اللغة.
- رؤوس المسائل في الفقه.

وتوفي رحمه الله رحمة واسعة، سنة ٥٣٨ هـ بجرجانية خوارزم.

التعريف بالكشاف:

من أشهر تفاسير المعتزلة، وإذا نظرنا إليه بعيداً عن الفكر المعتزلي نجده: لم يُسبق إليه، لما أبان فيه من وجوه الإعجاز في غير ما آية من القرآن، ولما أظهر فيه من جمال النظم القرآني وبلاغته، ولنبوغ الزمخشري في العربية وآدابها وبلاغتها، أضفى هذا النبوغ على تفسيره ثوباً قشيباً استطاع أن يكشف لنا عن جمال القرآن وسحر بلاغته وقوة إعجازه مما جعله جديراً بأن تتعلق به القلوب وتهيم به الألباب.

والكتاب بحق موسوعة لعلماء التفسير وطلابه، ولقد اعترف له

خصومه بالبراعة والإبداع وحسن الصناعة والإقناع، إلا أن المسائل الاعتزالية فيه جعلت كثيراً من المفسرين يتصدى للرد عليه رداً عنيفاً. وقد طبع الكتاب في أربعة أجزاء كبيرة، وطبع على هامشه عدة كتب منها كتاب: (الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف) للحافظ ابن حجر وذلك سنة ١٣٦٥هـ ١٩٤٦م بتحقيق مصطفى حسين أحمد وله طبعات أخرى[١].

الفصل الثالث
مصادر فقه القرآن الكريم (آيات الأحكام)
وتراجم المفسرين

أولاً: مصادر آيات الأحكام

قام بعض الفقهاء بتفسير لآيات الأحكام في القرآن الكريم، وهي تلك الآيات التي تتناول أحكام الفقه الإسلامي،دون التعرض لتناول تفسير القرآن كاملاً، كما هو شأن المفسرين، وهو لون متميز في التفسير ومتخصص في عرضه ومتكامل مع غيره من ألوان التفاسير الأخرى، خدمة للقرآن الكريم وإبرازاً لفقهه وتيسيراً على طلاب العلم٠ ومن أهم هذه التفاسير ما يلي:

١- أحكام القرآن: للإمام الجَصّاص الحنفي

التعريف بالمؤلف: هو أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص (٣٠٥-٣٧٠هـ) ولد ونشأ ببغداد واستقر بها، وكان إمام الحنفية في عصره، له تصانيف منها:أحكام القرآن، وشرح مختصر الكرخي، وشرح مختصر الطحاوي، وأدب القاضي وغيرها٠

التعريف بالكتاب: يعد هذا التفسير من أهم كتب التفسير الفقهي

١) انظر: التفسير والمفسرون٠ ج١ ص ٢٥٠ وما بعدها، ولمحات في المكتبة والبحث والمصادر٠ ص ١٣٩ وما بعدها، ودراسات ومباحث في تاريخ التفسير ومناهج المفسرين٠ د/ حسن يونس عبيدو ص ١٢١ وما بعدها – مركز الكتاب للنشر – القاهرة ١٤١١هـ – ١٩٩١م٠

خصوصاً عند الحنفية،لأنه يقوم على الترويج لمذهبهم والدفاع عنه،وهو يعرض لسور القرآن كلها ولكنه لا يتكلم إلا عن الآيات التي لها تعلق بالأحكام فقط، وهو مبوب كتبويب كتب الفقه،وكل باب من أبوابه مُعَنوَن بعنوان تندرج تحته المسائل التي يتعرض لها المؤلف في هذا الباب٠ ويستطرد المؤلف في كتابه إلى كثير من مسائل الفقه والخلافيات بين الأئمة، مع ذكره للأدلة بتوسع كبير،مما جعل كتابه أشبه ما يكون بكتب الفقه المقارن، وكثيراً ما يكون الاستطراد بعيد الصلة عن الآية، والرجل حنفي متعصب لمذهبه، وفيه تأثر بالمعتزلة، والكتاب مطبوع في ثلاثة مجلدات كبار.

٢- أحكام القرآن: للإمام الكياالهراسي

التعريف بالمؤلف: هو الإمام شمس الإسلام أبو الحسن علي بن محمد الطبري، المعروف بالكيا الهراسي، والكيا بكسر الكاف تعني الكبير القدر،ولد سنة ٤٠٥هـ وتفقه ببلده طبرستان وتتلمذ على إمام الحرمين، ثم صار من أئمة أصحابه، وكان من أقرانه أبو حامد الغزالي، خرج إلى بيهق ثم إلى بغداد وتولى المدرسة النظامية بها، له مؤلفات عديدة منها: لوامع الدلائل في زوايا المسائل، شفاء المسترشدين في مباحث المجتهدين،وكتاب في أصول الفقه، توفي رحمه الله سنة ٥٠٤هـ[١].

التعريف بالكتاب: يقول عنه ابن العربي: (أتى الهراسي في كتابه بالعجب العجاب، ونثر فيه ألباب الألباب، وفتح فيه لكل من جاء بعده إلى معارفه الباب، فكل أحد غرف منه على قدر إنائه٠

يعد هذا الكتاب من أول الكتب المؤلفة على مذهب الشافعي،حيث استخدم منهجه، فضم إلى ما ألفه غيره من الحنفية والمالكية نظرة تكاد تكون متكاملة عن الجانب التشريعي للقرآن، وقد راعى المؤلف في هذا الكتاب الإيجاز، والاقتصار على اللباب، فجاء كتابه وافياً في بابه نافعاً لقارئه. والكتاب مخطوط في مجلد كبير، وموجود في دار الكتب

١) المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور لتقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الصيرفيني، تحقيق خالد حيدر ٤٣٣/١، ط دار الفكر – بيروت ١٤١٤هـ.

المصرية، وفي المكتبة الأزهرية نسخة، وقد طبع وحقق في دار الكتب الحديثة بالقاهرة بمعرفة موسى محمد علي و د٠عزت علي عطية.

ويوجد كذلك كتاب أحكام القرآن للإمام الشافعي، جمعه الإمام البيهقي، وهو مطبوع في جزأين في مجلد كبير٠

٣-أحكام القرآن لابن العربي المالكي

التعريف بالمؤلف: هو محمد بن عبدالله بن محمد بن أحمد المعروف بابن العربي المعافري الإشبيلي المالكي، ولد بإشبيلية سنة ٤٦٨هـ، تعلم من أبيه صاحب رياسة الفقه بإشبيلية، وخرج معه إلى الحج وعمره سبع عشرة سنة، وفي الطريق تلقى من علماء مصر والشام ثم دخل بغداد وسمع بمكة المكرمة ثم رجع إلى الأندلس، تنوعت علومه ومعارفه وتعددت مصنفاته ومنها:

عارضة الأحوذي على كتاب الترمذي، والقانون في تفسير القرآن، والمحصول في أصول الفقه، والعواصم من القواصم. وَلِيَ القضاء، ثم صُرف وتوفي رحمه الله سنة ٥٤٣هـ ودفن بفاس٠

التعريف بالكتاب: يعد هذا الكتاب من خير كتب ابن العربي، وطريقته في تأليفه أنه يأتي بآيات الأحكام مرتبة في كل سورة، ثم يشرحها ويستخرج ما فيها من أحكام، وهو يعتمد على اللغة وعلى الحديث، وعلى ما كان يفعله النبي ﷺ وأصحابه، ويوازن بين المذاهب، ويؤيد رأيه بالحجة الدامغة،فهو خير مرجع في هذا الفن، اقتبس منه العلماء الأجلاء، واعتمدوا عليه في تأييد حجتهم٠ويقع الكتاب في أربعة أجزاء في مجلدين كبيرين، وقد طبع الكتاب في مصر بمطبعة السعادة طبعة غير محققة، ثم طبعته دار الفكر في بيروت بتحقيق علي محمد البجاوي٠

٤-الجامع لأحكام القرآن للقرطبي

التعريف بالمؤلف: هو أبوعبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي القرطبي الأندلسي، له مؤلفات عديدة أبرزها: الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، والتذكرة بأمور الآخرة،وقمع الحرص بالزهد

والقناعة ورد ذلّ السؤال بالكتب والشفاعة.رحل من الأندلس واستقر بمصر في منية ابن خصيب (محافظة المنيا حالياً) وتوفي ودفن بها سنة ٦٧١هـ رحمه الله.

التعريف بالكتاب: وصفه العلامة ابن فرحون فقال: هو من أجلّ التفاسير وأعظمها نفعاً، أسقط منه القصص والتواريخ، أثبت عوضها أحكام القرآن واستنباط الأدلة، وذكر القراءات والإعراب والناسخ والمنسوخ.

ويبين القرطبي سبب تأليفه الكتاب ومنهجه فيه فيقول: (وبعد) فلما كان كتاب الله هو الكفيل بجميع العلوم رأيت أن أشتغل به مدى عمري، بأن أكتب فيه تعليقاً وجيزاً يتضمن نكتاً من التفسير واللغات والإعراب والقراءات، والرد على أهل الزيغ والضلالات، وأحاديث كثيرة مشاهدة لما نذكره من الأحكام ونزول الآيات، جامعاً بين معانيهما، ومبيناً لما أشكل منهما، بأقاويل السلف ومن تبعهم من الخلف، وعملته تذكرة لنفسي، وذخيرة ليوم رمسي، وعملاً صالحاً بعد موتي.

وشرطي في هذا الكتاب: إضافة الأقوال إلى قائليها والأحاديث إلى مصنفيها، فإنه يقال: من بركة العلم أن يضاف القول إلى قائله[1]. والكتاب مطبوع عدة طبعات في عشرين جزءاً بدار الكتب المصرية وغيرها.

ثانيًا: تراجم المفسرين

التراجم تعني الترجمة والتعريف بالشيء، علماً، أو علماء، أو بلداً أو نحوها، وهو فرع من فروع التاريخ استل منه واستقل عنه، وعلم التراجم يلقى الضوء على جهود العلماء السابقين ويعرف الحاضرين ومن بعدهم بآثار من سبقوا، وفيه إضافة تاريخية اجتماعية. وقد صُنفت المصنفات في هذا العلم بكثرة، وذلك من قِبل أهل كل فنّ وبلد. وقد ألف علماء المسلمين في طبقات شتى من الناس مثل طبقات الفرسان، وطبقات البلغاء، وطبقات

١) ذكرها ابن عبد البر في كتابه الماتع جامع بيان العلم وفضله ٨٩/٢.

الخطباء، وطبقات الأذكياء، وغيرهم.

وعلماء التفسير قد أولاهم فريق من المصنفين عناية خاصة، فدونوا أخبارهم، وأحصوا كتبهم وآثارهم، بل لم يفتهم الحديث عن مواليدهم، وتسجيل آرائهم، ونقد هذه الآراء.

غير أن تراجم علماء التفسير ظلت مبثوثة في ثنايا كتب التاريخ والأدب والطبقات المختلفة، لا يجمعها كتاب واحد.

وكان من أول وأشهر ما صنف فيها ما يلي:

١- طبقات المفسرين للسيوطي.
٢- طبقات المفسرين للداودي.
٣- طبقات المفسرين لأبي سعيد الكوزة (ت ٩٨٠هـ)
٤- طبقات المفسرين لأحمد بن محمد الأدنهوى من علماء القرن الحادي عشر الهجري.

وأكتفي بالحديث عن الكتابين الأولَيْن وهما:

١- طبقات المفسرين للحافظ جلال الدين السيوطي

التعريف بالمؤلف سبق عند الحديث عن كتابه (الإتقان في علوم القرآن).

موضوع الكتاب:

يقدم هذا الكتاب (طبقات المفسرين) ترجمة للمفسرين وحدهم، ولا يشرك معهم غيرهم من الفقهاء والمحدثين والأدباء والتجار وغيرهم وقدم ترجمة لعدد ١٣٦ مفسراً. وقسمهم إلى أربع أقسام:

١- المفسرون من طبقة الصحابة والتابعين وتابعيهم.
٢- المفسرون من المحدثين (جمعوا بين الحديث والتفسير).
٣- باقي المفسرين من علماء أهل السنة.
٤- المفسرون من الفرق الأخرى كالشيعة والمعتزلة وغيرهم من الفرق الفاسدة.

وقد ذكر حاجي خليفة أن السيوطي لم يُتم كتابه. والغالب أن الداودي وهو من تلاميذ السيوطي أكمل الموضوع في كتاب جديد.

٢- طبقات المفسرين للداودي:

التعريف بالمؤلف: هو الإمام المحدث الحافظ شمس الدين محمد بن علي ابن أحمد الداودي المصري أقام بالقاهرة، وتتلمذ على الحافظ السيوطي، وكان ينهج منهجاً قريباً من منهج شيخه السيوطي. حيث يذكر مصادره من الكتب التي اعتمد عليها، وأسماء مؤلفيها. ويبدو أنه كان شغوفاً بجمع التراجم، وترك مصنفات عديدة منها:

١- ترجمة السيوطي.
٢- ذيل على طبقات الشافعية.
٣- الإتحاف بتميز ما تبع فيه البيضاوي صاحبَ الكشاف.
٤- طبقات المفسرين.

توفي رحمه الله تعالى رحمة واسعة سنة ٩٤٥هـ

التعريف بالكتاب:

الواضح أن في معظم كتب طبقات المفسرين بتراً وقصوراً، ولعل كتاب الداودى أشملها حيث شمل في تراجمه المُحدّثين، والنُّحاة، والأدباء، والفقهاء، وأصحاب الفرق الفاسدة، في كل عصر ومصر، فجمع البصريين، والكوفيين، والبغداديين، والخراسانيين، والحجازيين، واليمنيين،والمصريين، والشاميين، والمغربيين وغيرهم، على اختلاف البلدان وتفاوت الأزمان. كما أسهب في ترجمة أعلام المفسرين في القرن العاشر الهجري.

ورتب كتابه (طبقات المفسرين) على حروف المعجم، فاستحق ثناء العلماء والباحثين عليه، يقول صاحب (كشف الظنون) ثم ذكر على حروف التهجي، وهو أحسن ما صنف فيه. والكتاب مطبوع ومحقق من الأستاذ على محمد عمر، ويقع في مجلدين، بمكتبة وهبة بالقاهرة[١].

١) طبقات المفسرين – للحافظ شمس الدين محمد بن على بن أحمد الداودي– تحقيق عي محمد عمر ج١ – المقدمة، مكتبة وهبة – الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م، وكشف الظنون ج٢ ص ١١٠٧ .

الخـــــــاتمة

بعد تلك المعايشة المتأنية والمتأملة في منهجية البحث لدى مفكري الإسلام، شعرت خلالها كأني أسير في طريق طويل يحتاج إلى منهج أصيل لسلامة السير والوصول إلى الهدف المأمول٠ كما تنسمت روائح أزهار حديقة غنّاء حافلة بألوان الزروع وأطايب الثمار، كلما أوشكت على السآمة والمَلل من صنف انتقلت منه إلى نوع آخر، فطاردت بذلك السآمة وكسرت حدة المَلل، ومع ذلك ملئت رغبة بالمزيد من المعايشة والمكاشفة لجهود سلفنا الصالح وآثارهم التي نحتاج إليها وتحتاج هي كذلك إلينا٠

أنقل للقارئ الكريم هذه المشاعر لعله يكون لي فيها مشاركاً، ومعي تجاهها متفاعلاً، فالكتب عالم حبيب عجيب تحتاج بعد عون الله إلى الصبر والعزيمة ليخرج القارئ مرتشفاً أطيب ما فيها، متشبعاً بما حوته، مُظهراً نتاج ذلك حكمة ووقاراً وسلوكاً نافعاً مباركاً٠ وباستقراء عام لما وقفت عليه من هذه الكنوز وجدت أني قد رجعت في ***تفسير القرآن وعلومه إلى خمسة وعشرين مرجعاً، واتخذت ذلك مثالا فقط مراعاة لحدود البحث٠*** وكان منهجي في الرجوع إليها يتمثل في الاطلاع عليها والمعايشة لها وكتابة تعريف بالمؤلف والكتاب ووصف للكتاب من حيث عدد أجزائه وطبعاته وما لحق به من تحقيق أو شرح، وقليل من هذه الكتب التي أَثبَتُّها لم أتمكن من الحصول عليها فرجعت إلى كتب المصادر [الببليوجرافيا] وغيرها واستقيت منها حاجتي، هذا بخلاف مصادر مناهج البحث وأصوله٠

وبعد فهذه كلها إشارات سريعة لطلبة العلم في مقتبل خطواتهم البحثية، وإني ـ إن شاء الله ـ لعلى يقين أن من يعرف هذه الكنوز لا يمل التردد عليها والرجوع إليها، وهذا هو المقصد من إعطاء مفاتيح العلوم ليتذوق الطالب حلاوة العلم ويعرف ثراءه، فيسعى إلى الثراء ورفعة البناء والتواصل مع الآباء والعلماء٠

وأسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، ويكتب لمصنفه عظيم الأجر وجميل الذكر، وأسأله سبحانه النفع به لجميع من قرأه وأنصفه، والحمد لله رب العالمين، والصلاة

والسلام الأتمان الأكملان على سيد الخلق وحبيب الحق محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

د. عبد الرحمن أبو عامر

أهم المراجع

١- الإتقان في علوم القرآن. لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ـ المكتبة الثقافية ـ بيروت ـ ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م.
٢- أحكام القرآن٠ للإمام أبي بكر بن العربي المالكي٠ تحقيق علي محمد البجاوي ـ دار الفكر ـ بيروت٠
٣- أحكام القرآن٠ للإمام أبي الحسن الطبري « الكيا الهراسي»، تحقيق موسى محمد علي، و د. عزت علي عطية ـ دار الكتب الحديثة ـ القاهرة٠
٤- أصول البحث العلمي ومناهجه٠ د. أحمد بدر ـ وكالة المطبوعات ـ الكويت ـ ط الرابعة ـ ١٩٧٨م٠
٥- البحث العلمي٠ د٠ عبد العزيز بن عبد الرحمن الربيعة ـ نشر المؤلف ـ الرياض ـ ط الأولى ـ ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م٠
٦- البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه٠ د٠ ذوقان عبيدات، و د٠ عبدالرحمن عدس، و كايد عبد الحق ـ دار الفكر ـ عمان ـ ط الخامسة ـ ١٩٩٦م ـ ١٤١٧هـ٠
٧- البحث العلمي مناهجه وتقنياته٠ د٠ محمد زيان عمر ـ دار الشروق ـ جدة٠
٨- البرهان في علوم القرآن٠ للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ـ القاهرة ـ١٣٩١هـ ـ ١٩٧٢م.
٩- التفسير والمفسرون٠ د/محمد حسين الذهبي ـ دار الكتب الحديثة ـ القاهرة ـ ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م٠
١٠- تقريب النشر في القراءات العشر٠تحقيق وتقديم إبراهيم عطوه عوض ـ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر٠
١١- الجامع لأحكام القرآن٠ للإمام أبي عبد الله القرطبي، صححه أحمد عبد العليم البردوني ـ دار الكتاب العربي ـ القاهرة ـ ط الثالثة ـ ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م٠
١٢- حسن المحاضرة٠للإمام السيوطي ،تحقيق د/فتحي عبد القادر فريد ـ

دار العلوم ـ الرياض ـ ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٢م.
١٣ـ دراسات ومباحث في تاريخ التفسير ومناهج المفسرين٠ د٠حسن يونس عبيدو ـ مركز الكتاب للنشر ـ القاهرة ـ ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م٠
١٤ـ طبقات المفسرين٠ للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي، تحقيق علي محمد عمر ـ مكتبة وهبة ـ ١٣٢٠هـ ـ ١٩٧٢م.
١٥ـعلم القراءات. د٠نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل ـ طبعة خاصة بدارة الملك عبد العزيز ـ الرياض ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.
١٦ـ فضائل القرآن٠ للحافظ ابن كثير- دار الأندلس- بيروت.
١٧ـ كتابة البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية٠ د٠ عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان- دار الشروق- جدة- ط الأولى-١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م٠
١٨ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون٠ لحاجي خليفة- مكتبة المثنى - بغداد.
١٩ـ كيف تكتب بحثاً أو رسالة٠ د٠ أحمد شلبي- مكتبة النهضة المصرية- القاهرة - ط الثانية والعشرون - ١٩٩٦م٠
٢٠ـ لمحات في المكتبة والبحث والمصادر٠ د/ محمد عجاج الخطيب - مؤسسة الرسالة - بيروت -١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
٢١ـ معجم ألفاظ القرآن الكريم٠ مجمع اللغة العربية - بالقاهرة، ط الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
٢٢ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٢٣ـ مناهج البحث العلمي٠ د٠ عبد اللطيف محمد العبد - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - ١٩٧٨م٠
٢٤ـ مناهج البحث عند مفكري الإسلام٠ د. علي سامي النشار - دار النهضة العربية - بيروت - ط الثالثة - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م٠
٢٥ـ منهجية البحث العلمي وضوابطه في الإسلام٠ د٠ حلمي عبد المنعم صابر - رابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة - سلسلة دعوة الحق - السنة السادسة عشرة - العدد١٨٣ - عام ١٤١٨هـ٠
٢٦ـ مناهل العرفان في علوم القرآن٠ الأستاذ الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني - مطابع عيسى البابي الحلبي وشركاه - بمصر.

٢٧ـ النشر في القراءات العشر٠ للإمام ابن الجزري - قدم له وحقق نصوصه د٠محمد سالم محسين - مكتبة القاهرة - ش الصناديقية - بالأزهر الشريف.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	٦٢
شكر وتقدير	٦٣
المقدمة	٦٤
الباب الأول: تعريف البحث العلمي ومناهجه	٦٨
الفصل الأول: تعريف البحث وأهميته	٦٩
الفصل الثاني: ضوابط البحث ومناهجه	٧٥
الفصل الثالث: كيفية إعداد البحث	٩٢
الباب الثاني: من مصادر تفسير القرآن الكريم وعلومه	١١١
الفصل الأول: مصادر القرآن الكريم وعلومه	١١٢
الفصل الثاني: أهم مصادر التفسير	١٢٩
أ ـ التفسير بالمأثور	١٢٩
ب ـ التفسير بالرأي المحمود	١٣٥
الفصل الثالث: مصادر فقه القرآن الكريم (آيات الأحكام)، وتراجم المفسرين	١٤٣
الخاتمة: وفيها الخلاصة والنتائج	١٥٠
فهرس المصادر والمراجع	١٥٢
فهرس الموضوعات	١٥٥

* * *